

كتاب

☆ الشهوس المنيرة ☆

☆ في اخبار مدينة الصويرة ☆

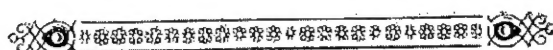
تأليف

الفقيه الأئمة السيد أحمد بن الحاج الرجاى الرباطي
ناظر الاحباس الصغرى والعباسية بمراكش حالا
كان الله له



حقوق الطبع وغيرها محفوظة

طبع سنة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م



الطبعة الوطنية ☆ لصاحبها عباس التانى
برسب القاسى عدد ٣ بالرباط

(أهداء الكتاب)

إلى الحضرة الملوكية

إليك يا صاحب الجلالة * وسبط النبوة والرسالة * نخر الدولة العلوية *
ومجدد مآثرها الاسماعيلية * ملكنا المطاع (مولانا محمد) أدام الله تاييدك *
وحرص ذاتك * إليك يا مولاي أقدم كتابي « الشمس المنيرة » في
أخبار مدينة الصويرة .

مولاي إن مدينة الصويرة مأثرة من مآثر أسلافك العظام * ومنفخرة
من مفاخر أجدادك الكرام * أسست بيد علوية * وحرس بعناية علوية *
فهي إلى الآن ترمز بالعظمة لهمة ملوك عائلتكم السعيدة * وتنطق بمعالي
آثارهم المحيدة * فلذلك أقدم لجلالتكم الملوكية تاريخها هدية سنية * وطرفة
شبية * والكل منكم وإليكم * فالصويرة من نعم أسلافكم * ومؤلف تاريخها
من خدام اعتباركم * وغاية ما أرجوه قبول هديتي وشمولها بعطفكم والفتاكم *
وبذلك يحصل الشرف لخديم اعتباركم المخلص :

أحمد بن الحاج الربيعي الرباطي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين * وبه أستعين * وأصلي على نبيه الصادق الامين *
وعلى آله وصحابه اجمعين * وكل من تبعهم باحسان إلى يوم الدين *

وبعد : فلما أنعم عليّ جلالة سيدنا الامام * البري الهمام * السلطان
الاعظم * والملاذ الانعم * سيدنا ومولانا محمد بن السلطان المقدس مولانا
يوسف بن السلطان المقدس مولانا الحسن الشريف الحسنى العلوي خلد الله
ملكه * وسير في بحر السعادة والعز فلكه * بتولية نظارة احباس مدينة
الصويرة * (١) ذات المحاسن المشهورة * والمساجد المعمورة * وذلك في شهر
ذي القعدة الحرام عام ثمانية واربعين وثلاثمائة والف ؛ قدمتها فوجدتها بلدة
اتسعت ارجاؤها * وطاب هواؤها * وحسنت اخلاق ساكنيها * فاصطفيت
بها الخلان * وتأنست بقاطنيها عن مفارقة الاهل والاخوان * ولما حطت
بها الرحال * مع الاهل والعيال * وشرعت فيما كلفت به من الاعمال *
وجدتها كما ذكرت * وعثرت فيها على مشاهد تستلقت الانظار * وما أثر

(١) صدر الامر الشريف المطاع بتقلي من نظارة احباس مدينة الصويرة لنظارة الاحباس الصغرى
بمراكش وذلك في شهر ذي القعدة الحرام عام تسعة واربعين وثلاثمائة والف ومن الله نستمد
الاعانة وهو ولي التوفيق سبحانه * مؤلف

تستدعى التأمل والاعتبار* (فسألت) هل يوجد لهذه البلدة تاريخ مستقل يصف معاهدها* ويترجم علماءها واعيانها* فكان الجواب سلبا* وما رمته ضائع منها* بل لم يسبق احد الى هذه الخدمة الوطنية* ولم ينجز مؤلف هذه الامنية* اللهم الا ما ذكرت به عرضا في بعض كتب التاريخ وذلك لا يكفي في تاريخ بلدة مثل الصويرة (فأردت) أن أقوم ببعض هذا الواجب وأذكر ما وقعت عليه من المشاهد والآثار* وسبب بنائها* وذكر بعض اضرحتها وصلحاتها وغير ذلك راجيا من الواقف عليه سدل رداء الممطرة لكوني لم أستند فيما كتبتة الى من سبقني* بل غالب ما أذكره أخذته من هنا وهناك ومن بعض الكتب مع قلبها هنا ايضا او عاينته بالمشاهدة او التقطته من الافواه* وسميته (الشموس المنيرة* في اخبار مدينة الصويرة) والله المسئول أن يقينا مضارع الزلل* ويعصمنا من الخطأ والخلل* وما توفيق إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

بناء مدينة الصويرة وسببه

بنى هذه المدينة السلطان المعظم سيدي محمد بن عبد الله شرع في بنائها سنة ثمان وسبعين ومائة والف ووقف على اختطاطها بنفسه وأمر عماله وقواده ببناء دورهم بها وسبب بنائه لها أنه أحب أن يكون له بهذه الجهة مدينة على البحر لغرض تعلق له بذلك ذكره المؤرخون وهو أن مراكبه كانت ترسو بغري العدوتين والعرائش وكانا لا يصلحان لايواء السفن الا نحو شهرين في السنة فأمر ببناء مدينة الصويرة ليكون ثغرا يقي السفن طول السنة وأحاطه

بالأسوار والمدافع وشحن حصونه بالمقاتلة؛ وعلى هذا اقتصر العلامة فريد
 وجدي في دائرة معارفه؛ وزاد المؤرخ العلامة صاحب الاستقصا لأخبار دول
 المغرب الأقصى سببا آخر بعد حكايته للسبب الأول وهو أنه بناها لأبطال
 مرسى أكادير لأن الثوار بسوس كانوا يتعاطون وسق السلع من مرسى
 أكادير ويستبدون بأعشارها زيادة على مخالفة الأوامر الخزنية فبنى السلطان
 مدينة الصويرة لأبطال مرسى أكادير المذكورة وأتقن وضعها وتأنيق في
 بنائها؛ ولما تم أمرها جلب إليها النصارى بقصد التجارة وأسقط عنهم وظيف
 الأعشار ترغيبا لهم فيها فهرعوا إليها وعمرت في الحين واستمر الترخيص لهم
 فيها مدة من السنين؛ ثم رد أمرها إلى ما عليه حال المراسي من أداء الأعشار
 الخزنية؛ وكان بها في أيامه رحمه الله من الجند القان وخمسمائة ما بين جيش
 وبحرية وطبجية كما ذكره صاحب الاستقصا أيضا؛ وسيأتي في ترجمة الجيش
 الذي كان بالصويرة قائمة ببيان كيفية ترتيب ذلك الجيش وبيان ما كان
 يقبضه كل واحد منه مع وظيفه؛ وأول ما بنى بهذه المدينة القصبة وكانت
 محاطة بسور لازال جله قائما إلى الآن؛ وكان لها أبواب ثلاثة باب السبع
 الموجودة إلى الآن وباب كانت قريبة من مسجد الشراذي وباب توصل
 إلى المرسى؛ ولها بابان آخران يوصلان إلى السقالة وغيرها؛ وبالقصبة كان يسكن
 باشا الصويرة وله الكامة النافذة على القصبة والمدينة والكل في عهده؛ والدار
 التي كانت معدة يسكن الباشاوات هي التي بها مركز الإدارة البلدية الآن؛
 وكان بنى بداخل القصبة دار لغزل جلاله السلطان قريبة من المرسى
 اندثرت ولم يبق منها إلا بعض الآثار كما بنى بها المسجد الجامع؛ وسيأتي وصفه

بعد بحول الله في ترجمة مساجد الصويرة ، ثم بنيت مدينته الصويرة على
الهيئة التي هي عليها الآن ، ويدل تنظيم بنائها وسعة شوارعها وتنسيق
تخطيطها على أنها بنيت بعد التأمل والاعتناء لان شوارعها متسعة جداً ، وتبلغ
سعة بعض الشوارع بها اربعة عشر متراً ، وذلك مخالف للبنات القديمة
وتخطيط المدن العتيقة لما فيها اي المدن القديمة من ضيق الطرقات وكثرة
المنحرجات والمنعطقات ، مما بعضه لا يفهم له معنى الا كونه جاء عفواً .

أما مدينة الصويرة فانها بخلاف ذلك كله بل أسست بتخطيط سابق
وهندسة متقدمة حيث دروبها كلها نافذة مع تخلل الهواء لها وإن كان يوجد
بعضها ساباطات ، ولكن لفناد الدروب وسريان الهواء اليها لم يحصل من
تلك الساباطات ضرر كبيرها من البلدان ، ولمدينة الصويرة اربعة ابواب :
باب مراکش وباب دكالة وباب السبع وباب البحر بحومة بني عتر ، وبحوار
باب السبع مسجد ابن يوسف عن يمين الداخل ، ومن باب السبع تدخل إلى
السوق المعروف بسوق الحدادين ويسمى الآن شارع المارشال فرانشي
ديسييري ، وبعده سوق الجديد ، ثم سوق الجزارين ويسمى الآن شارع
الجنرال بواميرو ، ثم طريق باب الملاح ، وفي انتهائه باب دكالة ، ومن أول
سوق الجديد تنعطف يمينا لسوق واقفة ويسمى الآن بمخج فيكتور هيجو
وفي آخره باب مراکش ، ويمكن للانسان اذا وقف باول سوق الجديد
رؤية الأبواب الثلاثة عدى الباب الذي للبحر لاستقامة التخطيط كما تقدم ،
وهذا الشارع من باب السبع إلى باب دكالة هو المهم بالصويرة ، ومنه تتفرع
اسواق اخرى مثل الصياغين والخياطين ورجة الزرع وسوق الغزل وسوق

الملح وغير ذلك ؛ كما تتفرع منه دروب متعددة ؛ يلي هذا الشارع في
الإهمية شارع الملاج القديم ويعرف الآن بزقة المدينة وهو سوق مهم أيضا
بالصورة ؛ وقد اتصل الآن بسوق القصبة وصار ا شارعاً واحداً ؛ وبالصورة
اسواق أخرى ؛ وبخارج باب دكالة تقف الاتومويلات التي تسافر للجهات
وترد منها مثل الدار البيضاء ومراكش واجادير عدى اتومويلات الكمانية
ستيام فأنها تقف بباب السبع من القصبة ومكتب الكمانية هناك داخل الباب
المذكور ؛ ولمدينة الصورة سور محيط بسائر جهاتها وكان أولاً أريد بناء
المدينة بجهة قرية الديابات الآتى ذكرها ثم أخذ رأي بعض المهندسين
الفرنسيين الذين كانوا مرافقين لجلالة السلطان وهو الميوكورنى
الفرنسوي ووقع الاتفاق على الحل الموجودة به الآن .

وبالقصبة الآن المحكمة الشرعية وسماط العدول وسكنى جل الاوربيين
وبها قهوة عمومية ، وامام الخارج من باب السبع من القصبة بناآت أخرى
تسمى بالقصبة الجديدة زينت واجهتها امام باب السبع بعريصات عمومية
بها كراسي للاستراحة واشجار لطيفة وازهار تفوح منها رائحة ذكية ؛
وبهذه القصبة الجديدة ديوان المراقب المدني لمدينة الصورة والشياطمة
وحاجة وادارة البوسطة والبنك المخزن والصندوق البلدي وبعض الفنادق
العصرية للنزول ودور للسكنى وغير ذلك ، وفوق باب السبع من القصبة
كتابة على حجر احمر اللون يشبه الرخام مثل الحجر الذي يستخرج الآن
من جهة وادي عكراش باحواز الرباط كتبت بقلم متوسط نص ما كتب
بها « بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

فبالله حولي واعتصامي وقوتي * وما لي إلا ستره متجللا

فأنك انت الله حسبي وعدتي * عليك اعتمادي صارعا متذللا

ومن تكن برسول الله نصرته * إن تلقه الأسد في آجامها تجم

ولن ترى من ولي غير منتصر * به ولا من عدو غير منقصر

وإذا السعادة لاحظتك عيونها * ثم فالخافوف كلهم امان

فاصطد بها العتقاء فهي حبائل * وارصد بها الجوزاء فهي عينان

سعد يدوم ورفعة لاتنقضي * وبلوغ ما تهوى النفوس وترتضي

وسعادة مقرونة بسلامة * مادام مكث اسود في ايض

الحمد لله أمر ببناء هذا الثغر السعيد مولانا امير المؤمنين بن مولانا امير

المؤمنين الشريف الجليل الامام سيدي محمد بن مولانا عبد الله أدام الله

علاه وسعاده آمين عام ثمانية وسبعين ومائة والف « انتهى المکتوب فوق

الباب المذكور ، وكذلك فوق قوس درب من دروب القصة الجديدة

المذكورة كتابة نصها : « الحمد لله فرغ من هذه القصة الجديدة بامر امير

المؤمنين وناصر الملة والدين المعتمد على ربه سيدي محمد بن مولاي عبد

الرحمن نصره الله بربيع النبوي عام ١٢٨٧ بيد خديمه الحسين بن كنون

الفاسي الله وليه « وفوق الباب الخارجى لهذه القصة ايضا مكتوب : « لا إله

إلا الله محمد رسول الله عام ١٢٨٣ » وكذلك توجد كتابة فوق باب المرسى

المجاور للبرج من جهة البحر نصها : « الحمد لله أمر ببنائه نجر الملوک سيدي

محمد بن عبد الله على يد مملوكه احمد أهر (يفتح الهاء وتشديد الراء المضمومة)

وكتب ذلك على الحجر محاطاً بدائرة حجرية وفوق الدائرة عام ١١٨٤ م

سبب تسمية هذه المدينة بالصويرة ومكادور

لما أريد بناء هذه المدينة جعل لها صورة اي خريطة بشكل بنائها ومثال هياتها ، والعوام بالمغرب يطلقون على تلك الخريطة وشبهها التصويرة اي الصورة ، فكانوا اولاً ينتظرون التصويرة للبناء ، ثم بعد البناء صاروا يقولون هذا البناء موافق للتصويرة ، وهذا الشارع موافق للتصويرة وهكذا ثم حذفوا التاء وصاروا يقولون الصورة ، وبقي ذلك الاسم علماً عليها الى الآن ، هكذا يقول بعض اهالي الصورة ، ورأيت في تقييد لبعض المعاصرين في التعريف بقبيلة حاحة أن السلطان ابا العباس احمد المنصور السعدي المعروف بالذهبي جلب غرس السكر لأرض حاحة في بسيط هناك قرب اربعاء بني جرط ، وبني هناك معمللاً للسكر يعرف الآن بالصويرة القديمة ببني جرط وعلى منماه سميت الصورة ، وكذلك ذكر صاحب مقدمة الفتح أن ملوك قبائل حاحة أسسوا قلعة الصورة ، ويقال للحل بأمر أمر بالشياطمة صورة أمر أمر ، ومن ذلك يظهر أن هذا الاسم قديم ، وإنما نقل وجعل علماً لمدينة الصورة بعد بنائها والله اعلم ، ويكتب لفظ الصورة بالصاد والسين ولم نعث على مرجح لأحد الحرفين .

وتسمى هذه المدينة عند الاورباويين مكادور ، وسبب ذلك أن ضريح سيدي مكندول نفع الله به كان موجوداً قبل بناء الصورة كما سيأتي

في ترجمته ، وكانت بمض المراكب الاجنبية ربما زارت تلك الجهة او
 حمرت في عرض البحر لوجهة لها فكان اصحابها يهتدون بالبناء الموجود بضريح
 سيدي مكندول للوصول الى تلك الجهة فيقولون مكندول بضم الميم وفتح
 الكاف المعقودة ولا م آخره ثم قلبوا اللام راء فصارت مسكادور ، وبذلك
 تعرف عند الاورباويين

سكان الصويرة

لما أراد السلطان سيدي محمد بن عبد الله عمارة هذه المدينة وصيرورها
 من جملة بلدان المغرب الحضرية جلب لها فرقاً من بعض قبائل المغرب
 وأزلمهم بها وعين لكل فرقة عملاً مخزناً او تجارياً او غير ذلك ليستقر الناس
 بها وتبنى عمارتها على اساس متين ، وكان الامر كما أراد ، لأنه أسسها عن
 علم وخبرة ، وما كان كذلك لا بد أن تظهر ثمرته ، خصوصاً مع تطاول
 الايام ، وكر السنين والاعوام ، ولا زال احفاد تلك الاصول بها الى الآن
 وكل قبيلة نزلت بجهة نسبت اليها مثل حومة اهل أكادير وحومة البواخر
 وحومة بني عنتر وهكذا

ذكر القبائل التي استجلب منها لعمارة الصويرة

الشبانات . أمسبكيينه . آيت تمغيت . أدوار . اهل أكادير .
 المناسبة ، وهؤلاء اصلهم من قبائل بسوس . وبني عنتر . الرجالة ، واصلهم

من أجبالة بجهة الغرب . والعلاج ، واصلهم من النصارى الذين أسلموا وكان لهم تفوذ في ذلك الوقت وقبله لأن الخزن كان يستخدمهم في الامور المهمة من تشييد البناءات والامور الحربية وغير ذلك ؛ ويدل لذلك ما هو مصور فوق اجد ابواب السقالة يميناً وشمالاً ؛ وذلك صورة مدافع صغيرة وحراب ورايات على هيئة أورباوية ؛ وما هو مصور ايضاً فوق باب المرسى المذكور وذلك صورة مهرزين احدهما عن اليمين والآخر عن الشمال وبفمهما هيئة كورة والسكل مصور من الحجر ؛ وغير ذلك من عملهم ؛ وممن استجاب لعمارة الصويرة البخاريون ؛ وتطلق عليهم العامة البواخر ؛ واصلهم من عبيد البخاري الذين كانوا من اهم اركان الجيش المخزن في ذلك الوقت وقبله ؛ واهل تاوريرت وغير ذلك ؛ وكان عين لكل من جلب من تلك القبائل عملية تناسبه ليقع الروجان ولا يبقى الناس كسالى بدون عمل ؛ فاشتغل الناس بالتجارة وغيرها من الصنائع كالنجارة والحداة وغير ذلك ؛ وعين لكل فرقة عملاً مخزناً تؤديه ؛ فعين لأهل اكادير رئاسة المرسى لكونهم مرنوا على البحر من بلدهم مع اشتغالهم بالتجارة ؛ وعين من بنى عترة الطوبجية (١) وعين غيرهم مخازنية وهكذا ؛ فاشتغل الناس ووقعت الحركة ؛ وتوارد غير من ذكر للارتفاق وجلب السلع وإصدارها ؛ فراجت سوقها واتسع نطاق تجارتها وصارت المنفذ الوحيد لقطر سوس ؛ وصار مرساها من اهم المراسي المغربية .

ومن سكان الصويرة اليهود نرح اليها غالبهم من سوس فاستوطنوها وطاب

لهم المقام بها ، ولا شك أنه جلبهم اليها ما قدمناه من روجان الحركة التجارية بها إذ منها كان يستورد قطر سوس كل ما يحتاج اليه من سكر وشمع وكتان وسائر السلع الاجنبية ويجلب اليها سائر غلاته من لوز وصمغ وزيت وزيتون وغير ذلك من انواع الحاصلات ، والعنصر الاسرائيلي في كل قطر مشهور بالجد في تحصيل الرزق وتوفير الربح ، ولذلك يوجد هذا العنصر بهذه البلدة كثيراً ، وكان لهم بها تجارة واسعة ، وبينهم وبين المسلمين موافقة ومودة ، يتعاملون معاملة ابناء البلد الواحد مع صفاء ووداد ، ويزور بعضهم بعضاً ، ويقارب عدد اليهود في هذه المدينة عدد المسلمين ، ولا يشبهها في كثرة اليهود من بلدان المغرب غير مدينتي صفرو ودمنات ، وذلك يدل على ما وجدوه في سكنائها من الراحة والتجارة .

وبالصورة بعض التجار من الاجانب من دول مختلفة ، وسنذكر بعد عدد سكان الصورة مـ

اخلاق اهالي الصويرة وعوائلهم

اخلاق اهالي الصويرة هادئة فلا تجد في اسواقهم وشوارعهم ضوضاء ولا جلبة ولا خصاما ، بل سكوناً تاماً ، كأن كل واحد منهم قد فهم الواجب عليه فهو يؤديه عن طيب خاطر ، ولهم اشتغال بالتجارة وغيرها من انواع الحرف ، وقد بلغت صنعة الصياغة عندهم في الاتقان وحسن النوق الغاية القصوى ، وبزت الصويرة في ذلك غيرها من بلدان المغرب ، خصوصاً في صنع الاساور والخناجر وما شاكل ذلك ، وكذلك صنعة النجارة وصلت

إلى الحد الأعلى في ترصيع الموائد من عود العرعار يعود الليمون الأبيض والصدف وغير ذلك من الألوان ، ويعملون من ذلك الصناديق المتعددة الأشكال وغيرها ، ويعود عليهم من ذلك ربح له بال .

ومما امتاز به أهالي الصورة حسن الجوار ومراعاة الغريب حتى لا يحس بالمرءية بينهم خصوصا إن كان من أهل العلم ، ولهم ولوع كبير باتباع طرق أهل الله والاشتغال بالذكر والامداح النبوية ، وللطريقة القادرية بينهم انتشار كبير ، ولهم حجة كبرى في آل بيت النبي الكريم ، وجهلهم يتكلمون باللسان البربري زيادة على العربية ، لأن غالب معاملتهم مع البربر من أهل سوس فهم مضطرون لذلك اللسان لترويج معاشهم .

ومن عادة نسائهم إذا انقرت الباب لا يجيبونك بالصوت بل بالنقر أيضا ، فإن كان صاحب الدار موجودا أعلموه ليحجب ، والا سكتوا ، فيفهم من سكوتهم أنه غير موجود ، ومن عادة المؤذنين بالصورة الدعاء لمؤسس بلدتهم السلطان سيدي محمد بن عبد الله دبر كل صلاة ، برد الله ثراه ، يذكره المؤذن باسمه ويدعوه بالرحمة والرضوان ، ولأهالي الصورة اقبال على حضور دروس العلم وفيهم علماء افاضل وطلبة نجباء ، فمن علمائها قاضيها الحالي الفقيه العلامة السيد إدريس بن خضراء ، ومنهم الفقيه العلامة السيد محمد التتاني ، والفقيه العلامة السيد محمد المراكشي وغيرهم ، ويؤرثها من الخارج علماء اجلة ، منهم شيخنا وصهرنا الفقيه العلامة الصوفي أبو الفضل (١) سيدي فتح الله

(١) توفي رضي الله عنه ورحمه ليلة الاربعاء الحادي عشر من شهر محرم الحرام عام ثلاثين وثلاثمائة والف ودفن بزاويته بالرباط جده الله عليه سحائب الرحمت وأصكته بجنة فسيح الجنات

ابن الشيخ الاكبر سيدي ابى بكر البنانى الرباطي شيخ الطريقة الفتحية فانه يزورها في بعض الاحيان ؛ وله بها عدة تلاميذ ؛ وألقى بها دروسا حديثة حضرها جم غفير من الناس وحصل لهم منها نفع عظيم ؛ ومن زارها كذلك الفقيه العلامة المحدث الشهير الوزير شرفا سيدي ابو شعيب الدكالي وألقى بها عدة دروس لازال الاهالي يتلذذون بها ويتمنون عودها ؛ وكذلك يزورها الفقيه العلامة المحدث الشريف ابو الاسعاد سيدي عبد الحى الكتانى وله بها اتباع عديدون م

ترجمة مؤسس التصويرة السلطان المعظم سيدي محمد بن عبد الله قدس الله روحه

هو السلطان الاعظم * والامام الاكرم * ذو الهمة العلية * والايدى البيضاء * من سار ذكره مسير الشمس والقمر * وانتشر صيته في البدو والحضر * ابو عبد الله سيدي محمد بن السلطان مولانا عبد الله بن السلطان الجليل مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف بن مولانا علي بن مولانا محمد ابن مولانا علي بن مولانا يوسف بن مولانا علي بن مولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا حسن بن مولانا قاسم بن مولانا محمد بن مولانا ابى القاسم ابن مولانا محمد بن مولانا الحسين بن مولانا عبد الله بن مولانا ابى محمد بن مولانا عرفة بن مولانا الحسن بن مولانا ابى بكر بن مولانا علي بن مولانا الحسن بن مولانا احمد بن مولانا اسماعيل بن مولانا قاسم بن مولانا الامام محمد المدعو بالنفس الزكية بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنى

ابن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي بن ابي طالب وفاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم اجمعين ؛ هكذا ساق هذا النسب الشريف
شيخنا شيخ الجماعة بالرباط الشريف العلامة سيدي المكي البطاوري حفظه
الله وأدام بقاءه في كتابه اقتطاف زهرات الافنان * من دوحة قافية ابن
الونان * ثم قال ناقلا عن كتاب الدر النفيس * والنور الانيس * في مناقب
الامام مولانا ادريس * وسلسلة هذا النسب الشريف * دور زيادة ولا
نقصان ولا تحريف * وقد رويناها كذلك عن جماعة من الشرفاء اهل هذا
النسب الشريف وغيرهم من غير واحد من فقهاءهم وذكر عدداً منهم ، إلى
أن قال : وما وجد مخالفاً لهذا النسب في تقديم بعض الاسماء او تأخيرها
عن بعض ونحو ذلك فليعلم أنه من تصحيف النقلة وسوء حفظهم الخ كلامه .
وقال العلامة فريد وجدي المصري في دائرة المعارف في اول الكلام
على دولة الاشراف السجل اسميين (وهم هؤلاء الاشراف العالويون أدام الله
ملكهم) : « يتصل نسب سلاطين هذه الدولة إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وقال العلماء ما ولي المغرب بعد الادارسة اصبح نسباً من هذه الاسرة
اصلهم من ينبع النخل بارض الحجاز وكان اول من دخل منهم المغرب المولى
حسن بن قاسم في اواخر المائة السابعة في اول عهد الدولة المرينية » الخ كلامه .
تولى سيدي محمد بن عبد الله الملك بعد وفاة والده سنة احدى وسبعين
ومائة والـف في السابع والعشرين من صفر الخير بيعة عامة لم يتخلف عنها
احد من العرب ولا البربر لما عرفوا من فضله ووفور عقله وحسن تدبيره
ثم أخذ يتفقد الثغور واشترى ادوات صنع السفن ورتب الامور

وسكن الفتن .

ومن اعظم مآثره فتح مدينة الجديدة التي كان البرتغاليون استولوا عليها ، فحاصرها سنة ١١٨٢ هجرية الموافقة لسنة ١٧٦٨ ميلادية إلى أن فتحها ، وفي مدة ملكه عقد مع الدولة الفرنسية معاهدة تجارية بواسطة سفيرها لديه الكونت دوبونيون ، وأجرى مخابرات مع جل الدول الأوروبية والدولة التركية توصل بها لعقد معاهدات مع بعض الدول الأوروبية ، قال صاحب دائرة المعارف في ترجمة هذا الملك الجليل « كان هذا السلطان من اعظم سلاطين المغرب سطوة واشدهم طلبا للأبهة وبعد الصيت ، وكان مع هذا عالما متضلعا من العلوم ، جمع كتباً نفيسة لا تحصى ورتبها احسن ترتيب ، وكان مع علمه شجاعا عالما بأساليب القتال ، يحضر الوقائع بنفسه » وقال في اقتطف زهرات الافنان لدى قول الناظم : خير ملوك الغرب من اسرته .
« وبالجملة فقد كان السلطان مولانا محمد بن عبد الله من عظماء الملوك وشجعانهم وكرماهم ، وخلص رحمه الله بالمغرب آثارا عديدة من المدارس والمساجد والابراج ، فمن مآثره الشهيرة مدينة الصويرة وابراجها ومساجدها وكل ما فيها ، ومنها مسجد ثغر آسفي ومدرسته ، ومنها مسجد السنة الاعظم برباط الفتح ، ومنها مسجد ثغر العرائش وابراجها واسواقها ، ومنها ابراج ثغر طنجة ، ومنها مدينة افضالة ومسجدها ومسجد المنصورية ، ومنها جامع البرادعيين بمكناسة الزيتون وضريح الولي الصالح سيدي محمد بن عيسى بها ايضا وضريح سيدي السعيد بها ايضا وضريح سيدي علي بن جرزم ، ومنها مدرسة باب الخيسة بفاس ، ومنها مسجد مدينة تازا ومدرسته ؛

ومنها ضريح جده مولانا علي الشريف بسجلماسة ؛ وغير ذلك مما لا يعد
كثرة » ثم قال ناقلا عن الزباني في تاريخه : « وأتفق رحمه الله من الاموال في
فكك الاسرى ما يستغرق العد حتى لم يبق في بلاد الكفار اسير لا من
المشرق ولا من المغرب انتهى . » قال في الاستقصا : ولقد بلغ عددهم في سنة
مائتين والـف ما يزيد على الاربعين الف اسير ؛ انتهى . وقد ذكر لهذا السلطان
عدة مئائر بمكناس مؤرخها العلامة مولاي عبد الرحمن ابن زيدان في كتابه :
« اتحاف اعلام الناس » وعد منها القصر الفخيم المسمى بالدار البيضاء الذي به
المدرسة الحربية الآرن ؛ وعدة مساجد اخرى حافلة ؛ ووصف ذلك ؛
فليراجعه من اراده هناك ؛ أما مسجد البرادعيين فقد عده المؤرخ المذكور
من انشاءات مولاي اسماعيل عام ١١٢١ ؛ ولعل سيدي محمد بن عبد الله جده
او أجرى به بعض اصلاحات فنسب اليه ؛ وكذلك ذكر له صاحب مقدمة
الفتح من المآثر بالرباط الدار الملوكية اى التى دفن باحد قبائها كما سيأتى ؛ وبناء
برجين بالقصبة ؛ واصلاح الابراج الاخرى ؛ واصلاح عدة مساجد ؛ وبناء
لدار سعيد بن صالح التى اندثرت وبني بمحطها مركز الاقامة العامة الجديدة ؛
بناها لقائده سعيد بن صالح من كبار قواده ووصفانه ﴿ قلت ﴾ ومن اعظم مآثر
هذا السلطان العلمية القصيدة الشمقمقية التى مدحه بها ابن ابى الشمقمق احمد
ابن محمد بن محمد بن الونان الحميري النسب التواتى الاصل الفاسى الدار والمولد
والمنشأ ؛ وسبب تسمية هذه القصيدة بالشمقمقية أن والد ناظمها رحمه الله
كان من شعراء السلطان سيدي محمد بن عبد الله ؛ فكانه ابى الشمقمق تشبيها

له بابي الشمقمق (١) الشاعر العراقي المشهور ، واسمه مروان بن محمد الكوفي ،
وكنيته ابو محمد وشهر بابي الشمقمق ، وهو مولى مروان الجمدي آخر
خلفاء بني امية ، نشأ ابو الشمقمق هذا في دولة بني العباس ، وأدرك أيام
الرشيد ، ترجمه صاحب اقتطاف زهرات الأفنان وصاحب وفيات الاعيان
وغيرهما ، وهذه القصيدة من غرر القصائد تدل على تضلع منشئها من علوم
الادب ، وغزير الاطلاع على اخبار العرب وایامها وحكمها وامثالها ووقائعها ،
ولولا ما كان للسلطان المذكور من الاعتناء بالادب واهله ما جاءت تلك
القصيدة في تلك الحلة القشبية ، إذ اللها تفتح اللها ، وقد أشار لذلك ناظمها
بقوله مخاطباً لمدوحه :

(١) من نوادر أبي الشمقمق أن بعضهم قال له : إن الكاسين في الدنيا هم العارون في الآخرة
والماورون في الدنيا كاسون في الآخرة فقال : إن كان والله ما تقول حقاً لا كونن بزاًذا يوم
القيامة . ومن لطيف شعره قوله :

انسا في حال تعلى * الله ربي اي حال * ليس لي شيء اذا قي * لمن ذا قلت ذا لي
ولقد أهزلت حتى * محت الشمس خيالي * ولقد أفلست حتى * حل لي اكل عيالي
من رأى شيئاً محالا * فانا عين المحال

واظرف من هذا قوله :

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجائي
فتزلي القضاء ومقف يدي * ساء الله او قطع المحاب
فانت اذا أردت دخلت بيئي * علي مسلماً من غير باب
لاني لم أدع مصراع باب * يكون من المحاب الى التراب
ولا خفت الاباق على عييدي * ولا خفت الهلاك على دوالي
ولا حاسبت يوماً قهرمانا * محاسبة فأغلظ في حسابي
وفي ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا ابداء ودالي

الى غير ذلك من نوادره اهـ مؤلف

لولاك كنت للقريض تاركا * لعدم الباعث والمشوق
ولذلك كانت هذه القصيدة سببا لتقريب ناظمها من الحضرة السلطانية ؛
ونيله لجوائزها السنية ؛ ومطلع القصيدة :
مهلا على رسلك حادي الأثنيق * ولا تكلفها بما لم تقطع الخ
وقد شرحها شيخ الجماعة بالرباط المتقدم ذكره بشرح مبسوط سماه « اقتطاف
زهرات الافئدة » من دوحه قافية ابن الونان « وشرحها كذلك الفقيه العلامة
المؤرخ سيدي احمد الناصري السلوي بشرح مبسوط ايضا سماه « زهر
الافئدة » وذكر أنه كان سبق لشرحها الفقيه الاديب ابو عبد الله محمد بن
احمد الجريري السلوي ؛ ولكن لم توجد من هذا الشرح نسخة صحيحة الخ
كلامه (١) ؛ ولا باس أن نورد من هذه القصيدة ما هو خاص بمدح السلطان
المذكور ؛ ننقله من شرح اقتطاف زهرات الافئدة ؛ قال رحمه الله بعد
التخلص لذكر ممدوحه المقصود بالذات مصرحا باسمه :

محمد سبط الرسول خير من * ساد بحسن خلقه والخلق
أغنى امير المؤمنين بن ام * ير المؤمنين بن الامام المتقي
خير ملوك الغرب من اسرته * في وقته على العموم المطلق
له محيا ضاء في اوج الدجا * سناه مثل القمر المنسق

(١) وقد نسج على منوالها الفقيه العلامة ابو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن التهامي بنعمر
الاندلسي المتوفى بالمجاز سنة ١٢٤٣ قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها :
مسحت في الادلاج كل نيفق * برءاء سبب يباب سلق
ومنها في مدحه عليه السلام :
يا اكرم الخلق على الله ويا * شمس الضحى في مغرب ومشرق الى آخرها

وراحة تغار من سيولها * سيول ودق وركام مطبق
 ودوحة المجذ التي اغصانها * بها الارامل ذوو تعلق
 فاق الرشيد وابنه بحلمه * وعلمه ورأيه الموفق
 وساد كعباً وابن جدعان وطا * هر وحاماً ببذل الورق
 ولم يدع معنى لمن في الندى * ولم يكن كمثل في الخلق
 مذ كان طفلاً والسماح دأبه * وغير مأخذ الثنا لم يعشق
 نشأ في حجر الخلافة ومذ * شب فتى بغيرها لم يعلق
 فبايعته الناس طرا دفعة * لم يك فيها احد بالأسبق
 وأعطيت قوس العلي من قد برى * اعوادها رعاية للأليق
 فصار فيء العدل في زمانه * منتشرأ مثل انتشار الشرق (١)
 وشاد ركن الدين بالسيف وقد * حاز بتقواه رضى الموفق
 وقد رقي في ملكه معارجا * لم يك غيره اليها يرتقى
 ورد ارواح المكارم إلى * اجسادها بعد ذهاب الرمق
 والسعد قد ألقى عصا تسياره * بقصره وخصه بمعشق
 يامالك الوية النصر على * نظيره بغيرنا لم تحقق
 طاب المديح فيكم وازدان لي * فالفكر في بحر التناذو غرق
 لولاك كنت للقرىض تاركا * لعدم الباعث والمشوق
 فكنت كابن تولى وابن ابى * ربيعة الناذر عتق هُبُق (٢)
 لازلت بدرا في بروج السعدنة * سخ بنورك ظلام النفسق

ولا برحت بالاماني ظافرا * ومدر كما تشا من أنق (١)
 بجاه جدك الرسول المصطفى * خير الانام الصادق المصدق
 إلى آخر القصيدة ؛ وكان لهذا السلطان شغف زائد بالعلم يدل عليه آثاره
 العلمية ؛ ومن أهمها ما حبسه من الكتب قصد نفع العموم بهذه المدينة ؛ (٢)
 ويوجد بنظارة احباس الرباط بعض كتب علمية من تحييسه رحمه الله ؛
 وكذلك غير الرباط من البلدان ؛ كما أنه كان عالما جليلا لم تلعه المملكة عن
 الاشتغال بالعلم ؛ وله عدة تأليف ؛ منها كما ذكره صاحب السلوة وصاحب
 اقتطاف زهرات الافنان : كتاب مساند الايمة الاربعة ؛ وهو كتاب تقيس
 في مجلد ضخم ؛ التزم فيه أن يُخرج من الاحاديث ما اتفق على اخراجه الايمة
 الاربعة او ثلاثة منهم أو اثنان ؛ دون ما انفرد به واحد منهم او رواه غيرهم
 فإنه لا يُخرج ؛ ومنها كما ذكره صاحب السلوة : « كتاب بغية ذوي البصائر
 والالباب ؛ في الدرر المنتخبة من تأليف الخطاب » ومنها كتاب مبسوط في
 الفقه على مذهب الامام مالك رضي الله عنه (قلت) وقد رأيت في تقييد
 كتب خزانة التصوير أن له ايضا كتابا عنوانه : « فتوحات في قواعد الدين » .
 وكان السلطان المقدس مولانا يوسف برّدد الله مضجعه شرع في قراءة
 كتاب مساند الايمة المذكور بمسجد قصره الملوكي بالرباط مع العلماء
 الذين يحضرون مجالسه الحديثية في شهر رمضان المعظم من كل سنة على عادة
 اسلافه الكرام ؛ وقد اقتنى أثرهم في قراءة الحديث النبوي في الشهر المذكور
 جلالةً مليكنا الحالي مولانا محمد أدام الله عزه وتأييده آمين ؛ ومن أراد تتبع

سيرة هذا السلطان وسيرة ملوك هذه الدولة العلوية وما طوقوا به هذا القطر
المغربى من المنن وما شادوه من الفضائل فعليه بالكتب المطولة ككتاب
الاستقصا وغيره ؛ وخصوصا الكتاب الذي ظهر حديثا الموسوم بـ «اتحاف
اعلام الناس ؛ بجمال اخبار حاضرة مكناس» ؛ ومن اجل ملوك هذه العائلة
الماجدة ذات الشرف الباذخ والمجد الشامخ جلالة سلطاننا الحالى كريم الشيم
مولانا محمد بن مولانا يوسف بن مولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا
عبد الرحمن بن مولانا هشام بن مولانا محمد صاحب الترجمة ؛ وباقي النسب
الشريف تقدم ؛ هذا الملك الجليل القت اليه الخلافة مقاليدها بعد وفاة والده
في ١١ جدى الاولى عام ١٣٤٦ موافق ١٨ نونبر سنة ١٩٢٧ ومبايعة اهالي
امصار المغرب وبواديه لجلالته ؛ فتلقاها بصدر رحب وهمة شماء :

فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الالهـا

وقام باعبائها خير قيام ؛ وأظهر من الخلال الفاضلة ما ينبىء عن شرف محتده
وسمو مقصده ؛ فازدهر عصره بالمعارف ؛ وازدان بالعلوم والعوارف ؛ مما دل
على أنه ابن اولائك الملوك الصييد ، الذين فتحوا البلاد ؛ وسلكوا برعاياهم
طرق السداد والرشاد ؛ فما أجدره بقول القائل :

ولانى من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غاب كوكب * بدا كوكب تاوي اليه كواكبه

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى اليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وما زال فيهم حيث كان مسودا * تسير المنايا حيث سارت كتائبه

أدام الله جلالة سيدنا ممتعا بالعرز والنصر والامان ؛ ماتعاقب الملوان ؛ (ولترجع)

إلى إتمام ترجمة السلطان سيدي محمد بن عبد الله فنقول : توفي قدس الله روحه في اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب الفهرد الحرام عام اربعة ومائتين والف ، ودفن غد يوم وفاته بقبة من قباب دار المملكة برباط الفتح ، وقدرني عليه ضريح انيق تقام به الصلوات ، والبقاء لله وحده .

حكم المنيّة في البريّة جار * ما هذه الدنيا بدار قرار

خلافة مولاي عبد الرحمن بالصويرة وجلبه ماء الشرب اليها في ايام سلطنته

كان السلطان الجليل مولاي عبد الرحمن بن هشام العلوي قد ولاه عمه السلطان مولاي سليمان على الصويرة واعمالها واختاره لذلك لما كان عليه من النجدة مع الدين المتين ، فقام بما عهد اليه وذلك سنة ١٢٣٠ .

وكان عاملا على قبيلة حاحة في ذلك الوقت القائد عبد المالك بن يحيى ثم استدعاه السلطان المذكور مع عمال الحوز للقدوم عليه برباط الفتح ولما وصلوا اليه استدعاهم للقصر ، وهناك اجتمعوا به وتوجهوا معه لفاس حيث كان وقع بها فتن ، وذلك في اواخر رجب سنة سبع وثلاثين ومائتين والف ، وبعد تسكين تلك الفتن تركه السلطان خليفة عنه بفاس وتوجه هو لمراكش وبقي بها الى أن توفي ، وعهد لمولاي عبد الرحمن المذكور بولاية الملك بعده ، فبايعه اهل فاس وغيرهم في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين ومائتين والف ، ثم توافدت عليه بيعة اهل الامصار .

ومن جملة من وفد عليه جماعة من اعيان اهالي الصويرة لتهنئته بالملك

وتقديم بيعة اهل بلدهم ؛ فقابلهم كثيرهم من وفود البلاد ؛ وأذن لغيرهم بالسفر ؛
وأخر الاذن لهم حتى داخلتهم خواطر في سبب هذا التأخير ؛ ثم استدعاهم
وطيب خاطرهم وقال لهم : انما أخرتكم لئلا لكم عندي من المنزلة ؛ وكنت أتأمل
في مكافأتكم ؛ فظهر لي أن احسن مكافأة لكم هي ايصال الماء الجاري لبلدكم
لعموم تنفعه لكل فرد فرد منكم ؛ خصوصا الضعفاء والارامل والايتم ؛ ثم
وصلهم وأذن لهم بالسفر ؛ ووجه احد المعلمين الذين لهم معرفة ببحر المياه وهو
المعلم محمد المزوي المراكشي ؛ فباشر ذلك وعمل ساقية أوصل بها الماء من
فوق قرية الديابات إلى المدينة ؛ ولا زال إلى الآن يقال لها ساقية المزوي
وبعد اتمام عملية الماء المذكور طلب من السلطان أن يوجهه لأداء فريضة الحج
مكافأة له على عمله ؛ فوجهه وتوفي هناك رحمه الله ؛ وكان الامين على ايصال
هذا الماء للمدينة الحاج محمد توفلغز حسبما أخبرني بذلك احد احفاده ؛ وعائلة
توفلغز التي منها الامين المذكور كانت لها وجهة بالصويرة ؛ وقد عدد من
افرادها خدمات مخزنية ؛ ويبد احفادهم مكاتب شريفة تنبئ بما ذكر ؛ وتوفلغز
قبيلة بسوس منها هذه العائلة ؛ وقد انتفع بذلك الماء اهالي المدينة وخفت
المشقة على الناس ؛ وكان ذلك حسنة من حسنات ذلك السلطان الجليل ؛ وقبل
ايصال هذا الماء إنما كان اهالي الصويرة يشربون من المطافي والآبار او
يستقون من الوادي قرب قرية الديابات ؛ ولا يخفى ما في ذلك من المشقة .
وقد اعتنت الادارة البلدية الآن بمسألة المياه وأعطاها حظها من النظر
ومدت قنوات حديدية له وجلبت ماء آخر فكثرت الماء وصار موجودا في
سائر انحاء المدينة ولن رغب في ادخاله لمحله م

ذكر من تولى رتبة الباشوية بالصويرة (١)

تقدم في الترجمة قبل هذه أن السلطان مولاي سليمان ولي ابن أخيه مولاي عبد الرحمن بن هشام الصويرة واعمالها في سنة ١٢٣٠ هـ ، وكان قبل ذلك باشا بها الحاج محمد بن عبد الصادق المسجيني ، وكان ابن عبد الصادق المذكور قدم من الحج ومر على السلطان مولاي سليمان في أول دولته فولاه على الصويرة وكتب له العهد بذلك وأمره باخفائه حتى يختبر حال اهله ، وكان القائد عبد المالك بن بهي عامل حاحة مستوليا على الصويرة فداخله ابن عبد الصادق وجد في خدمته حتى صار من خاعته ، ثم استمال اليه اخوانه امسكينة واهل اشكدير وأفشى اليهم سره ، فوعده المساعدة ودبر حيلة للقائد عبد المالك المذكور بأن عين لاصحابه ليلة يقدمون فيها على القائد المذكور ويظهر له أنه قدم في امرهم حتى إذا اختلى به وصار يكلمه يحيطون به ويقبضون عليه ليلاً يفسد عليهم امرهم ، ولما قبضوا عليه مع جماعة من اصحابه أخرجوهم من البلد في تلك الساعة ، ودفعوا للقائد عبد المالك فرسه وأغلقوا الباب خلفه ، ومن الغد جمع ابن عبد الصادق اهل

(١) تنبيه - قد اجتهدنا في ترتيب من ولي الباشوية بالصويرة من عثرنا على اسمائهم بعد شدة البحث بحسب الاول فالاول وكذلك في اوقات ولاياتهم ولا بد أن يكون قد أغفل ذكر البعض منهم عن لم نتصل باسمائهم او يكون قد قدم من حقه التاخير والعكس وخصوصا في ترجمة القضاة الاتية فلنتمس من الواقف عليه المذرة في ذلك إن اهتدى لما يخالف ما ذكرناه لان ما أثبتناه هو ما تلقيناه من المسنين او استفدناه من بعض المكاتب الثريفة او ما أشبه ذلك حيث لم نجد مستندات ترجع اليها في ذلك ام مؤلف

الصورة وقرأ عليهم كتاب السلطان فأذعنوا وأجابوا ، ولم تقع بسبب ذلك
فتنة ولا إراقة دم ، حكى ذلك صاحب الاستقصا ، ومما يشبه هذا ما وقع
لباشا آخر بالصورة ، ولكنه انتهى بازهاق نفسه ، ولم يكف بإخراجه أو
حبسه ، وذلك ما حكاه صاحب كتاب فواصل الجمان الأديب الواحد
سيدي محمد غريط في ترجمة الفقيه الكاتب السيد محمد بن سليمان ونصه
بلفظه لما اشتمل عليه من سحر البيان ، المزري بقلائد العقيان ، « كان عمه (١)
أبو عبد الله كاتباً مجيداً ، فاتكاً نجيداً ، وزيراً لابن يزيد ، مدلاً بقلب
جديد ، ولسان حديد ، أقدم في دولتهما على العظام ، ولم تأخذه في توطيد
صولتها لومة لأثم ، فسلب وقتل ، وحل به ما شاء وقتل ، وأطال لنفسه
العنان ، واستطال على الأكابر والأعيان ، خصوصاً من كانت حالتهم
محسودة ، علماء بني سودة ، فقد خرق حرمتهم ، وكاد أن يستأصل نعمتهم ،
وقلدهم رأس قتيل ، حتى افتدى بمال جزيل ، ولم يزل متهاكاً في تأييد
دعواه ، سالكاً سبيل هواه ، حتى نهدت تلك النائرة ، وركدت ريح الجموع
النائرة ، ورجعوا إلى طاعة السلطان مولانا سليمان قدسه الله وصار المولى
سعيد بن يزيد في قبضة عمه ، فسقط في يده ، وفلت شباة عزمه وزعمه ،
ولما بويع السلطان مولانا عبد الرحمن قدسه الله استدناه واستخصه ،
وبذل له من أوقات فراغه حصه ، وتنزل له حتى كان يواكله ، ويده العالية
يناوله ، إلى أن هدا روعه ، واتسع ذرعه ، فوجهه إلى الصورة آميناً وعاملاً ،
وفوض إليه أمرها تفويضاً كاملاً ، ولما دخل مراكشة واستتب سلطانه ،

وثبتت قواعده واركانه ؛ ولي عمالة الصويرة احد خدامه ؛ وكان معروفا
بسياسته وإقدامه ؛ وأمره بأعمال الحيلة والتدبير ؛ في التنبض على ذلك الوزير ؛
وأوصاه بأن يكتم أمره ؛ حتى يحكم مكره ؛ فورد العامل الجديد على القديم ؛
واحتال عليه حتى صيره اقرب خديم ؛ واخص انيس ونديم ؛ ولما تم اتفاهه
مع اعيان البلد ؛ وصاروا في طاعة أمره بمنزلة الولد ؛ هجم عليه وقد أخذ
مرقده ؛ فغل يده وقيدته ؛ وأودعه سجن الجزيرة ؛ مقر اهل الجرائم الخطيرة ؛
وأخبر السلطان بما فعله ؛ فرضي عنه وشكر عمله ؛ وبعد مدة أمره بازهاق
نفسه ؛ وقطع رأسه في حبسه ؛ فأنفذ فيه الامر بمرأى ومسمع ؛ ممن ضمه
ذلك الجميع ؛ ثم نظر إلى بقية رفاقه ؛ وقد كاد كل منهم يموت من اشفاقه ؛
وهم جماعة من اهل فاس وتطوان ؛ كانوا لتلك الفتنة من الاعوان ؛ فقال إن
الله تقبل نداكم ؛ وجعل هذا الذبح العظيم قداكم ؛ فانطلقوا آمينين ؛ واشكروا
فضل امير المؤمنين « انتهى وفي سنة ١٢٣٧ انتقل مولاي عبد الرحمن مع
عمال الحوز وعين خليفة بفاس ثم ولي الملك سنة ١٢٣٨ .

وفي سنة ١٢٤٨ كان الباشا بالصويرة السيد عبد الخالق اشعاش التطواني
نحسبا ووقت على ذلك بظهير شريف ؛ وفي سنة ١٢٥٧ كان باشا بها السيد
علال الزمراني ؛ وكان قبل خليفة لاشعاش المذكور ؛ ووقت على ذلك
بظهير عبد رحمانى شريف مخاطبا فيه بما نصه :

« خليفة خديمنا القائد عبد الخالق اشعاش الطالب علال الزمراني » الخ
تاريخه ٢٥ شعبان عام ١٢٤٨ ؛ ووقت على ظهير شريف آخر عبد رحمانى ايضا
للسيد علال الزمراني المذكور يأمره فيه بشد عضد احد الامناء حيث كان

باشا، تاريخه ٩ صفر عام ١٢٥٧ .

وفي عام ١٢٦٠ كان الباشا بالصويرة السيد جـ محمد التطواني (١) وفيه وقعت الواقعة المشهورة، وهي ورود بعض المراكب الحربية الفرنسية لتهديد الصويرة، ولما أرسلت تلك المراكب قنابلها وتكاثرت على المدينة اتفق اكابر اهل الصويرة على غلق ابواب المدينة خوفا من نهب البادية لها ولكن القائد عبد الله بن بهي عامل قبيلة حاحة في ذلك الوقت كان من جملة سكان الصويرة وله قوة بسبب اهالى ايلاته، فعمد إلى احد ابواب المدينة وهو باب مراكش وفتحه بعد كسر دققه، كما أحرق الغوغاء باب دكالة وخرج الناس من المدينة وتشتموا في البادية وغيرها بعد ما قاسوا احوالا شديدا، أشار إلى شدة مصيبتها صاحب الاستقصا بقوله : وكان ما كان مما لست أذكره، والأمر لله، وبقيت المدينة فارغة مدة ونهب جميع ما كان بها من أمتعة ورسوم وغير ذلك، ولم يكن مقصود الفرنسيين النزول إلى البر، وإنما نزل بعضهم بالجزيرة الكبيرة وكان مقصود الدولة الفرنسية التظاهر امام الصويرة وطنجة في وقت واحد وانذارها بضرب بعض القنابل .

ثم وقع الصلح بين السلطان والدولة الفرنسية وانتهت القضية بسلام ووبخ السلطان القائد عبد الله المذكور على فتحه لباب المدينة، فاعتذر بأنه قصد بذلك حفظ الانفس ولوضائع الاموال، وألزم السلطان قبائل حاحة بغرم ما نهب من الصويرة وفرض عليهم خمسين مثقالا لكل كانون، فنقل ذلك عليهم وشكوا للسلطان تخفف عنهم وجعل على كل كانون عشرين مثقالا

(١) لم نأثر على لقبه .

فدفع البعض وعجز البعض حسبا وقفت على ذلك في تقييد لبعض اهالي حاحة
وفي سنة ١٢٦١ كان الباشا بالصويرة السيد الحاج العربي الطريس ؛ وتوفي
عام ١٢٧٠ ؛ ودفن بضريح سيدي مسكدول ؛ وهو والد السيد الحاج محمد
الطريس النائب المخزني بطنجة قبل ؛ ذو الصيت الشهير والسمعة الحسنة ؛ ثم
تولى بعده السيد جـ محمد بريشة التطواني ؛ وفي عام ١٢٧٤ تولى السيد جـ
محمد بن عبد السلام بن زاكور مع الامانة بالمرسى ؛ وحصل بينه وبين قواد
الجيش الذي كان بالصويرة خلاف بسبب كيفية تفريق الكسوة على الجيش
وأذوه اذاية بليغة ؛ فلزم بينه بسببها ورفع الامر بذلك للسلطان مولاي
عبد الرحمن فألمه ذلك غاية ؛ كما أن القواد المذكورين ندموا على ذلك وتدخل
بعض الاعيان في الصلح بينهم ؛ وخرج الباشا لمباشرة اشغاله ؛ وتوجه بعض
القواد المذكورين للحضرة السلطانية بمراكش مظهرين الندم على ما صدر
منهم وذلك عام ١٢٧٥ .

ثم تولى بعده الحاج عبد الكريم الرزيني التطواني ؛ ثم تولى بعده السيد
الحاج عبد القادر العطار التطواني عام ١٢٧٦ ؛ وفي هذه السنة توفي السلطان
مولاي عبد الرحمن قدس الله روحه .

ثم تولى بعده القائد المهدي بن المشاوري البخاري عام ١٢٧٩ ؛ ثم تولى
بعده الحاج عمار بن عبد الصادق المسجيني من سكان الصويرة عام ١٢٨٥ .
ثم تولى بعده الباشا الرجراجي الدوي بلالي من ذوي بلال بالشراردة
عام ١٣٠٠ في ايام ملك السلطان مولاي الحسن رحمه الله إلى عام ١٣١٢ .

ثم تولى بعده السيد ادريس بن زاكور الفاسي مع وظيف الامانة بالمرسى

إلى عام ١٣١٣ .

ثم تولى بعده الحاج علي بن الحاج التطواني مع الامانة بالمرسى ايضا إلى ربيع الاول عام ١٣١٦ ؛ ثم آخر عن ذلك وتوفي هنا ودفن بضريح سيدي متكدول ؛ ثم تولى بعده السيد عباس الكراوي إلى قعدة عام ١٣١٦ ؛ ثم السيد محمد بن الحاج التطواني نيابة ؛ وكان امينا بالمرسى إلى شعبان عام ١٣١٧ ثم السيد محمد بن عبد السلام بريشة التطواني ؛ كان قبل امينا بالمرسى ومحتسبا ثم عين باشا مع الامانة إلى جمادى الاولى عام ١٣١٨ وهو الباشا بمدينة تطوان الآن . (١)

ثم تولى بعده السيد عياد بن حميدة المنهجي إلى محرم عام ١٣٢٣ .
ثم تولى بعده الفقيه السيد عبد الرحمن برنكاش الرباطي إلى شهر رمضان عام ١٣٢٥ ؛ وكان امينا بمرساها قبل هذا التاريخ ؛ وهو باشا عاصمة الرباط حالا حفظه الله من يد برنكاش الشهير بالرباط ؛ وقد تقدم منه افراد خدموا المخزن الشريف خدمات نالوا بها من الرفعة وسمو المسكنة حظا وافرا ؛ ثم تولى باشا بالصويرة القائد قدور بن الغازي البخاري إلى جمادى الاولى عام ١٣٢٦ وتوفي هنا ودفن بالزاوية القادرية .

ثم تولى السيد محمد بن عبد الله السنوسي ما يقارب ثلاثة شهور ؛ ووقع التشويش بسبب ظهور مولاي عبد الحفيظ ومبايعة بعض المدن المغربية له ؛ ووجد الحال بالصويرة بعض اعيان المخزن الموالين لمولاي عبد العزيز ؛ قدموا لأجل تهدئة المدينة والقبائل المجاورة لها وابقائها على يعة

مولاي عبد العزيز ؛ فاجتمع بعض اعيان اهالي الصويرة بدار قنصل الدولة
الاسبانية لأجل مبايعة مولاي عبد الحفيظ ولم يتم لهم ذلك ؛ وبعد خروجهم
ذهب جلهم لضريح سيدي مكحول للاحترام به خوفا من القبض عليهم ؛
وقبض على بعضهم ؛ ولما كثرت اللغظ ورأى ما هم عليه القائد عبد السلام الاودي
وكان قائد بعض العساكر هنا وظهر له أن الاصبوب هو مبايعة مولاي عبد
الحفيظ تسكينا للفتنة لأن المدن والقبائل كلها بايعت جمع العسكر الذي تحت
امراته بباب مسجد ابن يوسف ؛ وأعلنوا موسيقاهم ؛ فاجتمع اليهم الخاصة
والعامة ونادوا بنصر مولاي عبد الحفيظ ؛ وذلك سنة ١٣٢٦ ؛ فارتفع حينئذ
الخلاف وتمت البيعة ؛ وخرج القاضي وقته وهو الشريف مولاي احمد بن
المامون البلغيش الى مسجد ابن يوسف وكتبت البيعة ؛ وقدم اهل الصويرة
عليهم احدثهم السيد احمد بن سعيد أقنور ؛ وتوجه وفد منهم لفاس وطلبوا
من السلطان تولية أقنور المذكور باشا عليهم ؛ فوجد الحال أن الظهير الشريف
صدر بتولية السيد عبد السلام الفشار المكناشي وعين أقنور خليفة له مساعدة
لطلاب اهالي الصويرة ؛ وبقي السيد عبد السلام الفشار باشا من قعدة عام
١٣٢٦ إلى جمادى الثانية عام ١٣٢٩ .

ثم تولى السيد محمد بن سعيد القرقروري من القراقرة قبيلة بسوس ؛
كان من جملة القواد المرافقين للمخزن الشريف في حركاته .

ثم تولى بعده الباشا السيد احمد السعيد الطنجي ؛ وهو باشا مكناش
الحالي حفظه الله إلى قعدة عام ١٣٣٣ ؛ ثم تولى بعده الباشا الحالي السيد محمد
ابن العربي الحبيود الريفي الطنجي أدام الله تأييده م

الجيش الذي كان بالصويرة وكيفية ترتيبه

تقدم اول الكتاب أنه كان بالصويرة جيش عدده الفان وخمسمائة؛ واستمر ذلك الجيش بالصويرة إلى أيام السلطان مولاي عبد العزيز وإن كان يقع فيه زيادة ونقصان وتغيير بحسب الاحوال الوقتية وكانت له مؤن ورواتب شهرية وكسوة تفرق عليهم مرتين في السنة؛ كسوة مناسبة للشتاء وكسوة خفيفة للصيف؛ وكان من جملة اعمال ذلك الجيش الاحتفال لصلاة الجمعة مع باشا المدينة؛ فكان قواده يلبسون كساويهم الرسمية ويجمعون بباب دار الباشا يقف كل واحد منهم بمحله الرسمي لا يتعداه ولا يتأخر عنه؛ وكذلك المسكر وقواده؛ حتى اذا حان الوقت وخرج الباشا يؤدي له الجميع التحية الرسمية ويمشون امامه وخلفه؛ كل بحسب رتبته حسب الاصطلاحات الخزنية؛ ثم بعد الفراغ من الصلاة يرجع الباشا لداره وهم معه على تلك الهيئة؛ واذا وصل الباب داره يؤدي له الجميع التحية الرسمية ثانياً؛ ويتفرقون بعد دخوله للدار؛ وكذلك في صلاة الاعياد واكثر.

كل ذلك اعتناء بهذه البلدة واظهاراً للسطوة الخزنية بها. ولا أجل أن تعرف كيفية هذا الجيش وترتيبه ووظيفه وما كان يقبضه بحسب سكة ذلك الوقت تثبت لك هنا قائمة بنصها من غير زيادة ولا نقصان كما وعدناك اول الكتاب؛ وهذه القائمة عن شهر شعبان عام ١٢٩٢ نصها:

« صائر شعبان عام ١٢٩٢ .

الحمد لله وحده بيان ما يدفع للجيش السعيد الصوري راتبا عن كل شهر

(١) فللمائة الاولى وهي مائة القائد الجيلاني		
١٧٨٠	بحسب ٢٠ نجب	٨٩
١٧٦٠	» » »	٨٨
١٦٦٠	» » »	٨٣
١٧٨٠	» » »	٨٩
١٧٠٠	» » »	٨٥
١٥٨٠	» » »	٧٩
وللمائة القائد الطاهر المنهجي عدد الرجال هذا		
وللمائة القائد محمد ابر كشان عدد رجالها هذا		
وللمائة القائد احمد بن المشاوري عدد رجالها هذا		
وللمائة القائد ابلال بن زايد عدد رجالها هذا		
وللمائة القائد بو عز اشباني عدد رجالها هذا		
وللمائة القائد علال بن داوود المسكني عدد رجالها هذا		
١٧٠٠	» » »	٨٥
وللمائة القائد الحاج قاسم اليحيياوي عدد رجالها هذا		
١٦٤٠	» » »	٨٢
وللمائة القائد عبد السلام اخبزي الرحالي عدد رجالها هذا		
١٨٠٠	» » »	٩٠
وللمائة القائد الحياتي به الله ج مبارك عدد رجالها هذا		
١٧٦٠	» » »	٨٨
١٧٠٠	» » »	٨٥
١٠٢٠	» ١٠ »	١٠٢
١٧٤٠	» ٥ »	٣٤٨

٢١٦٧٠	الجمع يمتته :		
١٠٠٠	بحسب ٢٠ يجب	٥٠	ولمائة اديابات عدد رجالها هذا
٢١٤٠	» » »	١٠٧	ولطبيعية آل اكدير عدد رجالها هذا
	» » »		ولطبيعية بنى عنتر القائد ابراهيم ١٤٧٠ بن محمد
			السربوت ولاخيه القائد عبد العزيز ١٤٧٠
٢٩٤٠	» » »	١٤٧	ولكل واحد عدد
١٤٨٠	» ١٠ »	١٤٨	(١) ولجواشيش آل اكدير عدد رجالها هذا
١٠٠٠	» » »	١٠٠	ولجواشيش بنى عنتر عدد رجالها هذا
١٠٠٠	» ٢٠ »	٥٠	ولبحرية بنى عنتر عدد رجالها هذا
١٠٠٠	» » »	٥٠	ولبحرية آل اكدير عدد رجالها هذا
٢٥٠	» ٦٢ :/ »	٠٠٤	ولقواد الطبيعة وعدددهم هذا
٤٢٠		٠١٣	ولقواد الجيش عدددهم هذا
٣٠		٠٠١	وللمحجوب بن القائد هذا
٢٠		٠٠١	ولعباس ولد جاع
٤٩٠		٠١٣	ولطلبة الهندسة وعدددهم
٨٣٠		٠٢٠	ولطلبة الحساب وعدددهم
٢٥٠٠	» ٢٥ »	١٠٠	ولعسة البلد العساكين ١٠٠
٢٨٠	» ٢٠ »	٠٢٩	ولمائة العلوج عدددهم

الجمع حوله : ٢٧٠٥٠

			وراتب القائد الحاج عمارة بن عبد الصادق
٠٠٩٧٥	يجب		ثلاثون ريالاً فضة عينا بصرف / ٣٢
٠٠١٢٠	بحسب ٢٠ يجب	٠٠٦	وراتب اصحابه عدد
٠٠١٥٠	يجب		وراتب اولاد اجرار
٠٠٠٥٠	»		وراتب الفقيه الكطبي نفعا الله به آمين
٠٠٠٣٠	»		وراتب المستولدة هذا
٠٠٠٠٧ : /	»		وواجب زيت للباب هذا
٠٠١٨٠	»		وراتب طلبة اللطيف هذا
٠٠٠٩٠	»		وراتب المحتسب بالبلد هذا

(١) : / ٣٨٦٥٢

ذكر من ولي رتبة القضاء بالصويرة

اول من تولى رتبة القضاء بالصويرة الفقيه العلامة السيد عبد القادر بن
علال الزمراني في ايام السلطان سيدي محمد بن عبد الله ؛ استقدمه السلطان
المذكور هو واخاه السيد مبارك من مراکش فعين الاول قاضيا ومدرسا ؛
والثاني مدرسا حسبما أخبرني بذلك احد احفاد السيد عبد القادر ؛ ولا زال

(١) هذا الحساب بالمقال والارقية وهي جزء من عشرة من المقال وقدمت الريال هنا في
راتب القائد ابن عبد الصادق بثلاثة مثاقيل واثنتين ونصف في ذلك الوقت .

احفادهم بالصورة إلى الآن ؛ ومن احفاد القاضي المذكور السيد علال الزمراني الذي كان باشا بالصورة ؛ وتقدم في ترجمة الباشاوات ؛ ويبد احفادهم الآن عدة ظهائر شريفة تؤذن بما كان لهم من الذكر والنباهة بمدينة الصورة .

ومن ولي القضاء بها الفقيه السيد محمد بن مسعود الشيطمي البصلبي ؛ كان قاضيا بها في أوائل دولة السلطان مولاي سليمان ؛ وكان قاضيا قبله الفقيه السيد محمد بن احمد بن عبد الواحد رزوق الشيطمي الرجراجي .

ومن تولى القضاء بها الفقيه السيد محمد المدروري الشيطمي ؛ والفقيه السيد سعيد بن اعمارة الشيطمي سنة ١٢٤١ ؛ والفقيه السيد احمد بن يحيى الحاحي ؛ والفقيه السيد سعيد بن احمد الشباني الشيطمي .

ومنهم الفقيه العلامة السيد الحاج علي بن احمد بن عبد الصادق الشيطمي الرجراجي ؛ كان رحمه الله عالما عاملا مدرسا ؛ انتفع به خلق كثير ؛ وكان عادلا في احكامه ؛ كان اول قاضيا بالسياظمة ؛ ثم أضيف اليه قضاء الصورة ؛ ثم عين غيره لقضاء الصورة وبقي هو على السياظمة ؛ ولا زال ذكره شهيرا بالصورة من حيث العلم والعمل ونفع الخاصة والعامة بعلمه ؛ ومن مآثره تحميس كتبه بخزانة مسجد القصبة لنفع العامة ؛ وهو جد الفقيه السيد محمد المراكشي الذي تقدم ذكره من علماء الصورة من جهة الأم .

ومن تولى القضاء بها الفقيه السيد حميد بناني الفاسي ؛ والفقيه السيد علي الهواري ؛ والفقيه السيد حميد بناني ثانيا ؛ والفقيه السيد عبد الله بناني ؛ والفقيه السيد بوبكر بن العربي بناني ؛ والفقيه السيد المديني بن جلون ؛ والفقيه السيد محمد بن عمر السجلماسي ؛ والفقيه السيد بوبكر بن العربي بناني ثانيا ؛

والفقيه السيد عبد الله ابن سودة ؛ والفقيه السيد محمد البدراوي ؛ والفقيه
السيد عبد الله بناني ثانيا ؛ والفقيه السيد الحاج المكي بن سودة الفاسي ؛ والفقيه
السيد محمد بن التهامي الوزاني الفاسي ؛ والفقيه السيد عبد الرحمن بن مبارك
الروداني ؛ والفقيه السيد ادريس بن عبيد التدلاوي الفاسي ؛ والفقيه الشريف
مولاي احمد بن المامون البلغيثي رحمه الله ؛ والفقيه السيد عبد السلام الهواري
والفقيه السيد محمد بن الطالب الفاسي ؛ والفقيه السيد الحاج العربي الرحمان ؛
ثم الفقيه السيد محمد بن الطالب الفاسي ثانيا ؛ ثم الفقيه السيد محمد زويتن احد
اعضاء مجلس الاستئناف الآن بالاعتاب الشريفة ؛ ثم مولاي احمد البلغيثي
ثانيا ؛ ثم الفقيه السيد الحاج محمد بن عمر السريغيني ؛ ثم الفقيه السيد محمد زويتن
ثانيا ؛ ثم الفقيه السيد الحاج العربي الرحمان ثانيا ؛ ثم الفقيه السيد محمد العلمي
الفاسي نزيل مراکش الآن ؛ ثم الفقيه السيد عمر الشراي ؛ وتوفي هنا رحمه
الله ؛ ثم الفقيه السيد ادريس بن خضراء ؛ ثم نقل لقضاء طنجة ؛ وتولى الفقيه
السيد محمد العبادي قاضي مدينة آسفي حالا (١) ؛ ثم رجع الفقيه السيد ادريس
ابن خضراء وهو القاضي بها الآن ؛ أعانه الله وأدام رعايته .

المساجد بالصويرة

بهذه المدينة مساجد غاية في الاتقان ونهاية في الابداع ؛ تدل ضخامتها
على همم بانبيائها كما قيل :

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبالسن البنيان
أوما ترى الهرمان قد بقاءكم * ملك محاد حوادث الازمان
إن البناء اذا تعاظم قدره * أضفى يدل على عظيم الشأن
وناهيك بمساجد قد حازت من النضارة ، وحسن الشارة ، ما يستهوي العابد ،
ويذل للراكم والساجد ، وتحلو فيه الخلوة للناسك والزاهد ، لا تقان بنائها ،
وحسن هيئتها ، ونظافة ارجائها ، وكثرة الماء بها ، واستعداد محلات الوضوء
لمبتغيها ، اذ هذه البلدة أسست في الاسلام وكان مؤسسها قدس الله روحه
مولعا بأعلاء منار الدين واظهار شعائره ومحاسنه في سائر انحاء مملكته ،
خصوصا في هذه المدينة التي هي ثمرة غرسه ، ونتيجة اجتهاده وجده ، فاول
ما أسست خططها ، ورسمت جهاتها وطرقها ، وعين لكل طائفة ممن انتدب
لعمارتها محله ، وخصصت لها جهة ، بنى بكل حومة مسجدا ، ويظهر في تلك
المساجد اثر الاعتناء والبذل مما يذل على أنها بنيت بسخاء ورغبة ، ولندكر
كل واحد من المساجد الكبار على حدته لتقف أيها المطالع على صورة ذهنية
تقريبية ، لمساجد هذه الحضرة الصورية ، ويرسم في فكرك أنها تستحق
التنقل والوقوف عليها . ونبدأ بمسجد القصبة لانه العتيق فاستحق التقديم :

مسجد القصبة

مسجد انيق ، ومعهد شريف ، جاء واسطة العقد بالقصبة المتقدم
ذكرها ، ودررة التاج من مبانيها ، حاز ضخامة البناء ، ورقة التحسين ، واجادة
التنسيق ، وهو المسجد العتيق ، والمعهد الاقدم ، من بناء السلطان سيدي محمد

ابن عبد الله ؛ طولُه من القبلة إلى الجوف ستة وعشرون مترا تقريبا ؛ وعرضه من الجنوب إلى الشمال سبعة وعشرون مترا كذلك ؛ مسقف ببرشلة بديعة الصنع والشكل ؛ وخشب سقف هذا المسجد كله مزوق بالالوان الزاهية ؛ وكذا غيره من المساجد الكبار ؛ وواجهة محرابه مزخرفة بمثل الجبس الرفيع ؛ قد أبدى فيها الصنائع مهارة عجيبة تدل على اعتناء زائد بالفنون الجميلة والآثار الاندلسية الراقية في ذلك الوقت من دقة صنع ؛ واحكام وضع ؛ وذلك شاهد ناطق على أنه كان لذلك الملك العظيم شغف كبير بما أنتجت قريحته ؛ وسغت في ايجاده همته ؛ من بناء هذه المدينة ؛ حيث جمع بين الانشاء ؛ وضخامة البناء ورقة الذوق ؛ حتى صرت اذاوقفت امام ذلك المحراب كأنه يخاطبك بلسان حاله ويقول تأمل بديع صنعي وحسن هيئتي لتعرف همة منشئي وكيف كان اعتناء اهل ذلك الوقت بامور دينهم حتى رسموا احسن ما تصبو اليه نفوسهم في بيوتهم في قبلة مساجدهم ؛ ولله در الفقيه السيد ابراهيم ابن العزبي السلاوي الذي كان عدلا اولاً بنظارة احباس الدار البيضاء لما كنت ناظراً بها قبل حيث يقول في قصيدة له في مدح المسجد الجامع الذي بني بمدينة الاحباس هناك في ايام خدمتي واياه المذكورة في وصف محراب ذلك المسجد ؛ لانه اعتنى به كذلك وجعلت له واجهة منمقة تستوقف المجتاز قال رحمه الله :

وأسس محراب الصلاة بوسطه

وأبدى به التحسين ما كان قد أكن

غدا ما نلا كالشيخ في سمت هيمه

يسدل الوري نصحا لواضحة السنن

إلى آخرها ، وقد كتب هذه القصيدة على لوح من الرخام وركبت بجدار بيت الوقت بمنار المسجد المذكور احياء لذكرى بنائه ، وتاريخ انتهائه .
ولقد صرفت وزارة الاوقاف غاية اهتمامها في بناء المسجد المذكور بعد صدور الامر المولوي اليوسفي ببنائه حتى نجح في غاية البهاء على الهيئة التي يشاهد عليها الآن لاسيما منارة العظيم الذي هو الاثر الثالث بالنسبة لمنار مسجد حسان بالرباط ومنار مسجد الكتبية بمراكش ، وقد قال فيه الفقيه المذكور من القصيدة المذكورة :

وخط منار الدين حول فنائه

يطاول ما للرايات من القنن

رسا وعلائم انتهى متشاخا

يناغى سحب الجو مستحقر ادرن

وبناء هذا المسجد حسنة من حسنات هذا العصر الحاضر لعظمه وضخامته ووفرة مرافقه من مقصورة وميضاة وغير ذلك من التوابع ، وفي هذا المسجد يؤدي صاحب الجلالة ملك البلاد صلاة الجمعة عند وجوده بالدار البيضاء لقربه من القصر الملوكي هناك .

وبفضل الهمة التي بذلت في بناء هذا المسجد نجح في مدة قريبة ، اذ شرع في بنائه في اواخر شعبان عام واحد واربعين وثلاثمائة والفرم في جمادى الاولى عام اثنين واربعين وثلاثمائة والفرم حسبما اشير لتاريخ تمام بنائه في القصيدة المتقدمة بقوله مخاطبا لجلالة السلطان مولاي يوسف رحمه الله :

* بشمس ١٣٤٢ علاكم لاح عام انتهائه * الخ

وأول افتتاحه للصلاة كان يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الأولى المذكورة وتلك أول جمعة صليت به ، وقد قيل في بناء هذا المسجد عدة قصائد ، منها بعض قصائد للشريف الأديب الصديق الأريب سيدي محمد (١) ابن يحيى الصقلي الفاسي الكتبي بالدار البيضاء وصاحب المكتبة الشرقية بها ، وقد جمع ذلك حفظه الله في كتاب سماه الخريدة الغيداء في وصف الدار البيضاء ، وهو مطبوع بأيدي الناس .

ولنرجع إلى مسجد القصبة فنقول : قد رصع التزييق الذي يواجهه محرابه بآيات شعرية في مدح بانيه المذكور وهي :

أيها الواقف المصلي بيت * شاده للورى سمي النبي
ملكه قد سما على الملك طرا * وأفاض لجهاه في كل حي
أصدق الجد في صلاتك عزما * لتال رضى الكبير العلي

كتب هذه الآيات البيت الأول منها عن يمين المستقبل والثاني فوق المحراب والثالث عن اليسار وقد كتب أيضا بعد انتهاء زخرفة المحراب المذكورينتان أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال وهما :

بالله بشر اماما * أعلا الاله مقامه
باب من شاد بيتا * بوئى دار كرامه

وبمسجد القصبة براخ متسع بوسطه فوارة ماء الوضوء ، وله ثلاثة أبواب ، وبه مدرستان لسكنى الطلبة المشتغلين بقرأة العلم الشريف مداخلها من اسطوان الباب الثاني من جدار المسجد الجوفي ، أحدهما كثيرة اشتملت

(١) توفي رحمه الله في شهر ربيع الأول عام ١٣٥٦ .

على عدة بيوت سفلية وفوقية وبراح متسع ، وإمام البيوت مباحات ، والمدرسة الأخرى أصغر منها ، بها بيوت سفلية وفوقية كذلك وبراح .

وبهذا المسجد خزانة كتب أعد لها بيت يتوخر المسجد متصل بالنار ، وبها عدة كتب دينية وأدبية بعضها نادر الوجود ، وجلها كتب خطية من تحييس السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ، وقد كتب عليها اشهاد بالتحييس نص اشهاد منه على نسخة من كتاب تهذيب الامام البرادعي لمسائل المدونة المختلطة :

« الحمد لله حبس مولانا المنصور بالله ناصر الملة والدين سيدي محمد بن امير المؤمنين مولانا عبد الله الحسنى هذا الكتاب على خزانة ثغر الصورة المصون بالله بشرط أن ينتفع به داخل مسجد القصبة بثغر الصورة بحيث لا يخرج عن حريمه ، ومن أخرجه كان عاصيا آثما ولا تقعه الله به ، حبسا مؤبداً تقبل الله من مولانا ، شهد على اشهاد من أشهده وعين السفر المذكور محوزاً بالخزانة المذكورة في ثامن عشر ربيع الثاني عام تسعة وتسعين ومائة والف » وبعده شكلا العدلين وبآخر هذا الكتاب تاريخ الفراغ من كتابته وهو ضحوة يوم السبت الحادي عشر من شهر رمضان المعظم عام خمسين وتسعمائة بالقاهرة والكتاب بخط مغربي ، ولتبع مسجد القصبة بمسجد ابن يوسف فنقول :

مسجد ابن يوسف

هو أكبر مساجد هذه الحضرة الصورية ، طوله من القبلة إلى الجوف

اربعة وثلاثون مترا تقريبا ؛ وعرضه من الجنوب الى الشمال خمسة وثلاثون مترا كذلك ؛ وبه ثلاث بلاطات مسقفة بالبرشلة ؛ عرض كل واحد منها ستة مياتر تقريبا ؛ واولها الذي به المحراب له برشلة مخالفة للبلاطين الآخرين ؛ وهي عجيبة الصنع تدل على مهارة المعلمين النجارين الذين قاموا بصنعها ؛ وواجهة محرابه مزخرفة بعمل الجبس الرفيع ؛ ووشحت بهذه الايات كتبت كالايات التي بواجهة محراب مسجد القصبة نصها :

لوجه الله شيدنى الامام * وزين بهجتي الملك الهام
محمد بن عبد الله شمس * يضيء بنور طلعه الانام
ليوم¹² المولد النبوي بسبع * على ما قيل شيدنى الامام¹¹⁹⁴

كذا نقلت هذه الايات بالتاريخ فوقها كما هو مقيدها هنا ؛ وكتب ايضا بعد تمام الواجهة يبتان احدهما عن اليمين والاخر عن الشمال وهما :

بالله يامتأمل المحراب * متواضعا لا لاله الوهاب
فصل لمولانا الامام محمد * فرع الائمة غاية الاواب

ولهذا المسجد براح متنوع جدا ؛ به فوارة ماء ؛ وقدينى به اقواس ثلاثة عن يمين المستقبل إذا وقف بوسطه ؛ وثلاثة عن يساره كتبت عليها عام ١٣٣٣ ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة والف ؛ ويظهر أنها بنيت لتدعيم البلاطات لكي تبقى محفوظة مع طول الايام ؛ والمسجد ابواب ثلاثة ؛ اثنان منها بإشعار الحدادين والثالث نافذ للمدرسة والمصلى العيدي ؛ لان مصلى العيد خارج سور البلد الاصلي متصل بهذا المسجد ؛ والمصلى دائر بسور وارضه مبلطة وهو في غاية الرونق ؛ وله بابان خارج باب السبع ؛ والثالث هو الذي يخرج منه المسجد ؛

وبالمسجد بلاط من القبلة إلى الجوف خاص بالنساء لاداء صلاة الجمعة ، وبه مدرسة لطلبة العلم بها ما يقارب العشرين بيتا ، وقد امتدت إليها يد البلى كالمدرستين المتقدمين بجامع القصبة ، وتهدم البعض منها وذهبت محاسنها ، ولم يبق لطلبة العلم بها من أثر ، وذلك مما يؤسف له ، والامر لله وحده ، وهذا المسجد يقال له مسجد ابن يوسف على ما جرى على الالسنه ، والافهو من بنات السلطان سيدي محمد بن عبد الله كما يوخذ من الايات المتقدمة ، وسبب هذه النسبة أن نقيب السادات الناصريين في ذلك الوقت واسمه سيدي يوسف كان مرافقا للسلطان سيدي محمد بن عبد الله وكان من اهل العلم والصلاح فنسب اليه هذا المسجد وكان يقال له مسجد سيدي يوسف ، ولعل العامة أطاقوا عليه مسجد ابن يوسف قياسا على مسجد ابن يوسف بمراكش والله اعلم .

مسجد البواخر

اي البخاريين المتقدم ذكرهم فيمن استجلب لعمارة الصورة ، موقعه بحومة البواخر ، وهو من بنات السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، وثالث المساجد التي تقام بها الجمعة إلى الآن بهذه المدينة : مسجد القصبة ومسجد ابن يوسف ومسجد البخاريين هذا ، وبداخله بيوت أعدت لطلبة العلم .

ولما بنيت هذه المساجد رتب لها الخطباء ، وحيث إن احوال الصورة هم قبيلتا حاحا والشياطمة عين الخطيب بمسجد القصبة من علماء قبيلة حاحا ، وبمسجد ابن يوسف من علماء قبيلة الشياطمة ، وبمسجد البواخر من اهالي

الصورة تألينا للجميع وتنشيط القبائل على عمارة المدينة ، واستمر ذلك ازمانا .
أما الآن فالخطبة يتولاها من فيه القابلية من اهل العلم .

ومن جملة المساجد بالصورة مسجد اهل اكادير مع مدرسة صغيرة
امامه ومسجد الحدادين ومسجد قرية الديابات الآتى ذكرها ومسجد
امسكينة ، وربما نسب كل واحد من هذه المساجد لاحد الافراد الذين كانوا
في خدمة السلطان من قواد وعاماء كما تقدم في مسجد ابن يوسف ، ومسجد
الحدادين يقال له ايضا مسجد سيدي احمد ومحمد ، وكذلك مسجد امسكينة
يقال له مسجد سيدي عبد الله وعمر ، واعله كان يضيفها إلى من ذكر تكريما
لهم كما تقدم في مسجد سيدي يوسف ، وكذلك سيدي عبد الله بن عمرو سيدي
احمد بن محمد كانا من اهل العلم والصلاح ، وكان السلطان مكرما لجميعهم
ومتينا بطلعتهم ، فهذه المساجد كلها من آثار ذلك المؤسس العظيم مع ما تحتاج
اليه من مرافق ومدارس وبيوت لطلبة العلم لتستوفي المدينة اسباب العمران
ويكون منشأها قد عمل لآخرته كما عمل لدنياه .

وبالصورة عدة مساجد اخرى ، منها : مسجد حاحا ومسجد الرحالة
ومسجد اجباله ومسجد الشبانات ومسجد سيدي علي بن داوود ومسجد
الشاظمة ومسجد الشياظمة آخر .

النوايا بالصورة

الزاوية القادرية من بناء السلطان المذكور ، اعتنى ببنائها غاية ، وهى
قبة كهيفة قباب الاضحة الكبرى بمراكش تقارب قبة ضريح سيدي عبد

العزير التابع رضي الله عنه في الهيئة والزخرفية ، وامام هذه القبة براح ،
وبعده قبة اخرى مقابلة للاولى بنيت بالقبو بالآجر ، وفوق بابها من داخل
تاريخ بناؤها نصه : « هذه القبة صنعت في ٧ ربيع النبوي عام ١٢٨٣ » ولاطريقة
القادرية شهرة كبيرة واتباع كثيرون بالصويرة ، مقدمهم الآن الاجل السيد
الحبيب الفرخسي من اعيان اهل الصويرة ، وكان مقدما قبله الفقيه العدل
السيد محمد بهلول ، توفي قبل قدومي بقرب عن سن يناهز خمسة وتسعين
عاما ، وكان ناسكا فاضلا على ما سمعت عنه ، وبقي ممتعا بالعافية إلى مرض وفاته
رحمه الله .

الزاوية الرجراجية نسبة إلى السادات الرجراجيين المشهورين بالفضل
والتقى بسائر المغرب ، ولكون اضرحة اسلافهم بقبيلة الشياظمة ولازال بها
عقبهم إلى الآن مع تفرق الكثير منهم بسائر بلدان المغرب ، ولهم بالصويرة
ذكر شهير ، فلا بد أن نلم بترجمتهم . نقلها باختصار وتصرف من كتاب
« العيون المرضية » في ذكر بعض مناقب الطائفة الرجراجية » قال : ولما
أتى الله بالاسلام كانوا اول من باذروا اليه ، ولحق منهم سبعة بالنبي صلى الله
عليه وسلم فكلّمه صلى الله عليه وسلم بلغتهم البربرية وأجابهم صلى الله عليه وسلم
بلغتهم المذكورة ثم قال : وإن السبعة الرجال المذكورين محقة صحبتهم كما هو
منصوص عند غير واحد من الائمة ممن شرح رسالة ابن ابي زيد وبعض
المحدثين كما نقله بعضهم عن ابي زرعة من اشياخ مسلم بن الحجاج حديثا بصحة
صحبتهم والتقاءهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نظم بعض من له حجة
في السادات الصوفية السبعة المذكورين الذين التقوا به صلى الله عليه وسلم فقال :

زيارة اهل الله من اعظم الدخر
وكنز فلاح في القيامة والحشر
فقدم باقضى الغرب سبعا اجلة
لهم رتبة عليا على اهل ذا القطر
بصحبة خير الخلق خصوا وقدموا
بمغربنا طرا على كل ذي قدر
فذاك (ابن شماس) ونجمله (صالح)
و (وسمين) (عبد الله ادناس) ذو السر
(بخاية عى) و (يعلى ابن واطل)
(سعيد بن يتيق) في الملا طيب الذكر
هم نخرت رجراجة وهم الاولى
أتوا مصطفى الرحمن في صحة الامر
فرد سلام القوم باللغة التي
بها سلموا والسر منه لهم يسري
تأدب بتقديم الصحابة واغتم
زيارتهم تحظى بمأدبة الاجر
فلو بلغ الصفي اقصى نهاية
تقاصر عن أدناهم وهو ذو النور
وأهدي صلاة للحبيب محمد
تلاها سلام طيب الند والنشر

وأرضى عن الآل الكرام وصحبه

نجوم الورى والآل من ذلك البحر

(قلت) وقد رأيت هذه الايات مكتوبة عن يمين الداخل لضريح سيدي ابي العباس السبتي رضي الله عنه دفين مرا كش ؛ وقد كتبت بالجلس الدائر فوق حائطى الزليج هناك ؛ وقد ذكر في سلوة الانفاس اسماء هؤلاء السادات السبعة ومحلات اضرحتهم نقلا عن سيدي محمد بن سعيد المرغيتي فقال : وأما اسماؤهم فتمدهم سيدي وسمان في طرف جبل الحديد ؛ ثم سيدي ابوبكر اشماس في زاوية اقرمود ؛ وولده سيدي صالح بن ابي بكر ؛ وسيدي عبد الله أدناس بالمشهد ؛ وسيدي عيسى بخايبية في طرف وادى تنسيفت ؛ وسيدي يعلى بن مصلي بامسكن ؛ وسيدي سعيد ايتق في تمازت اه كلام السلوة ثم أطال صاحب كتاب العيون المرضية في اثبات صحة هؤلاء الرجال السبعة ؛ وذكر من قال بذلك من العلماء ومنهم سيدي محمد بن سعيد المرغيتي السوسي .

(قلت) (١) وهو صاحب كتاب المقنع ثم أتى باجوبة عن عدم ذكر اصحاب كتب السير لذلك ؛ وذكر ناقلا عن بعض العلماء أنهم كلوا النبي صلى الله عليه وسلم بلغتهم فقالوا (مَتَّ كَسْكُنْ أَيْ كُنْ أَرْقُصْ نَرْبُ) (٢) بمعنى من فيكم الذي هو رسول الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (نَكُنْ أَشْكَدُ) بمعنى انا تعالوا ؛ ثم أتى بتصيدة في مدحهم ايضا وذكر

صحبهم اولها :

فمن يدعى وصف الولاية بعد ما
رأى خير خلق الله جده بالبصر

وآخرها :

فرجاجة تسمو مواطن غربنا

إن ادعت الاوطان فضلا لهم ظهر

ثم ذكر عدداً ممن اشتهر بالولاية والفضل والعلم من السادات الرجراجيين ؛
وحكى عنهم كرامات إلى أن قال : وكرامات اولياء الله الصالحين من الطائفة
الرجراجية معروفة مسطرة في كتب الدول والكتب المؤلفة في اخبار الصالحين
بلغت مبلغ التواتر فمي بالحل الذي لا يجهل من قديم الزمان ولا يزال فيهم
الاولياء وعباد الله الصالحون المجتهدون في الدين الى الآن لح كلامه ؛ فليراجعه
من اراده هناك ومما قيل في مدحهم ايضا :

أرجراجة الانساب أملت جيكم

وفضلكم المشهور في البدو والقري

وأثرت رحلي في حمى عرصاتكم

ولا بد للضيف النزيل من القري

(قلت) وإلى هؤلاء السادات رضي الله عنهم يرجع اصلنا ؛ وانتقل احد
اسلافنا السكنى الرباط حسبما أخبرنا بذلك والدنا وكبراء اهلنا رحمهم الله ؛ وسبب
الشهرة بابن الحاج على ما سمعته ممن ذكر أن احد اجدادنا حج كثيرا فلقب
بالحاج وصار يقال لاولاده ابن الحاج وبقي ذلك لقبا لعائلتنا الى الآن والا

فالنسبة الرجراجية موجودة في عدة رسوم عائلية تحت اليد ؛ وقد وقعت في كتاب سلوة الانقاس على كلام نفيس في التعريف برجال رجراجة في الجزء الثالث منها في صحيفة ٢٣٧ وأطال في ذلك ؛ فليراجعه من أراد هناك ؛ وكذلك أشار لصحبهم أيضا صاحب السلوة ناقلا عن المؤرخين في كتابه الازهار العطرة الانقاس .

(قلت) ولا يخفى أن قبيلة رجراجة هي احدى فرق المصامدة الذين يرجع نسبهم إلى البربر كما ذكره ابن خلدون ؛ وسيأتى ذلك بعد في ترجمة احوال الصورة ؛ وكذلك ذكر صاحب سلوة الانقاس في ترجمة رجال رجراجة في الجزء الثالث المشار له أن ركرامة قبيلة معروفة ببلاد حاحا ويقال لهم المصامدة ؛ وهم موصوفون بالخير ؛ ثم قال بعد ذلك ولا يقال كيف وصل الصحابة إلى هذه البلاد لان بلاد هؤلاء المذكورين هي البلاد المذكورة ؛ وبعد مبعثه صلى الله عليه وسلم ذهبوا اليه بسبب ما حفظوا من اسلافهم ممن كان مع روح الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وبشرهم بمبعثه صلى الله عليه وسلم على حسب ما يعتقد سائر من انتسب اليهم من قديم الزمان إلى الآن والله اعلم انتهى . وعلى هذا فانما نسبوا إلى الرجراجيين الذين هم قبيلة من المصامدة لما نزلوا فيهم وصاروا في عددهم والتحموا بعصيتهم وانتسبوا بنسبتهم ؛ كما قيل في نسب المهدي مؤسس دولة الموحدين إنه من المصامدة وقيل من آل البيت ؛ وانما نسب إلى المصامدة لما رسخت عروقه فيهم والله تعالى اعلم ؛ وذكر السيد ابن ابراهيم الدكالي في تاريخه الذي سماه « سلسلة الذهب المنقود » عند الكلام على قبيلة دكالة ناقلا عن الشيخ ابى زيد سيدي عبد

الرحمن الفاسي بن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي في كتابه « ابتهاج القلوب »
 بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب « هم (اى دكالة) بطن من هلال بن
 هلال بن عامر بن صمصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة
 ابن خظفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان احدى القبيلتين
 الداخلتين للمغرب على عهد العبيديين وهما هلال وسليم على ما ذكره ابن خلدون ؛
 ثم قال انتهى بلفظه ومن خطه نقلت ؛ ثم بين المؤرخ المذكور قبائل دكالة وأنها
 ست ؛ وقال : منها جراجة منهم الرجال السبعة المسمى في جنبهم صحة النبي
 صلى الله عليه وسلم ؛ وقال : قلت واذا جرى هنا ذكر قبيلهم ؛ وتشوفت النفس
 لمعرفة خبر حكمهم وسيلهم ؛ فلا بد أن نورد في مسألتهم من الكلام ما وقعت
 عليه للإيعة الاعلام ؛ وأطال فيما قيل من صحتهم وغير ذلك فليراجعه من
 أرادته هناك .

ولنرجع لاتمام ذكر الزوايا بالصويرة فنقول : ومن الزوايا بالصويرة
 الزاوية الدرقاوية والتيجانية والوزانية والناصرية والحمدوشية والغازية
 والعيساوية وزاوية سيدي الشيخ دفين الصحراء وزاوية الرماة مـ

الاضرحة بالصويرة

اولهم ضريح القطب الاشهر ذو الكرامات الظاهرة سيدي مكحول
 ابن عبد الجليل الرجراجي تقع الله به خارج الصويرة بنحو ثلاث كيلومترات ؛
 تلوح عليه انوار القبول ؛ وعليه قبة كسيت بالقرمود الاخضر ؛ ويتبع ضريحه

رضي الله عنه عدة مرافق لان الزوار تقصده من سائر الجهات ؛ وقد اشتهر
 ضريحه باستجابة الدعاء عنده ؛ وهو من السادات الرجراجيين الذين تقدمت
 ترجمتهم عند ذكر الزوايا ؛ ووالده سيدي عبد الجليل المذكور يقال إنه هو
 المدفون بتالمست من قبيلة الشياظمة ؛ ويقال فيه ايضا ابن محمد بن عبد الجليل ؛
 وانما شهر بمجده والله اعلم ويقال إن سيدي عبد الجليل والده هو المدفون
 بتامرزاكت بالشياظمة ؛ ويقال إنه مدفون بضرخ سيدي ابي سلهم بالغرب
 أثبتنا هذه الاقوال تبعا لما يقوله اهالي الشياظمة خدمة للتاريخ ؛ وقد وقفت
 على ترجمته في تقييد في السادات الرجراجيين ذكر فيه أن سيدي مكحول
 من السادات الرجراجيين ؛ كان عالما صالحا ؛ وله القدم الراسخ في الشجاعة ؛
 وكان مقدم المجاهدين ؛ كثير الذكر والتلاوة ؛ وكان موجودا في ايام الدولة
 اللتونية ؛ وذكر السيد ابن ابراهيم الدكالي في كتابه سلسلة الذهب المنقود
 الذي تقدم النقل عنه في الكلام على السادات الرجراجيين ناقلا عن جواب
 للفتية السيد عبد الكبير بن عبد الكريم الشاوي ثم المراكشي المعروف بابن
 حريرة في سؤال رفع اليه عن السادات الرجراجيين قال : وأما سيدي مكحول
 بالكاف المعقودة دفين السويرة فمن احفاد سيدي واسمين هذا ؛ وكان من
 الجلة الاخيار على اثر سلفه الصالح في العلم والفضل ؛ ولم نقف على زمن وفاته
 فعننا الله بهم آمين ؛ انتهى كلامه . وقد لا بضرخ سيدي مكحول تقع الله
 به عدة من اهل الفضل والعلم ومدحوه بقصائد فمن ذلك قصيدة لبعضهم مطلعها :

كم من كريم قد حلت رحابه

راج مواهب فضله خباني

إلى أن قال :

يأسعد من ساقته أقدار الآله

لباب (مكدول) من الإخوان

إلى آخرها ؛ ولهذا البعض قصيدة أخرى في مدحه أيضا مطلعها :

سلام على أهل المكارم والنسب

سلام عليكم بالمحبة موصول

إلى أن قال :

سلام وتسليم عليك من المحب

لاسمك حقا أيها الليث (مكدول)

وقال آخر يمدحه أيضا بقصيدة مطلعها :

جاء الكسير إليك وهو معلول

يا من سما في الوردى مولاي (مكدول)

وبضريحه عند مدخل القبة بالسقف كتبت أربعة أبيات أولها :

* الا يا ولي الله جدي بعطفة * إلى آخرها

وبضريحه المذكور مسجد للصلاة وميضات وبيوت فوقية أعدت للزوار

وبيوت سفلية أعدت للمساكين ومحل للطبخ به بيوت فوقية خاصة بالزائرات

من النساء وعدى ذلك بيوت ومرافق لسكنى المقدم وغيره ومحل لحفظ دواب

للزوار وبالبضريح الماء الجاري ؛ وقد اعتنى به من حيث النظافة والقيام

بشئونه ، وقلما يخلو في وقت من الاوقات من الزوار (١) .

ومن الاضرحة بالصويرة ضريح سيدي لحسن والحسين بدرب الرحالة ،

(١) في بعض الكتب التاريخية الانجليزية أنه كان قديما خرج احد الانجليز بركب من بلاد الانجليز قاصدا الشواطىء المغربية واسم ذلك الانجليزي ماكدونال ثم غاب ولم يظهر له اثر ولا مركبه وتوم اصحاب تلك التواريخ أنه ربما يكون لعبت بركبه الانواء وغرق في قعر اليم ونجا ماكدونال وخرج بذلك الشاطىء وربما يكون هو سيدي مكحول وايدوا ذلك بان اسم ماكدونال حرف باسم مكحول وان اسم مكحول لا يعرف عند المسلمين ولا يسمون به قبل سيدي مكحول وهذا ما اخبرني به بعض الاصدقاء من المترجمين . وفيما ذهب اليه هؤلاء المورخون نظروا من وجوه : الاول أن كون ماكدونال خرج في ذلك الشاطىء يحتاج إلى دليل وما يدريك أنه غرق في البحر او خرج بشاطىء آخر . الثاني على فرض أنه خرج بذلك الشاطىء فذاك الشاطىء يمتد على سائر الاراضى المغربية فالدليل على تلك البقعة بينها . الثالث يبعد كل البعد أن يلقى البحر ماكدونال ويخرج إلى ذلك الشاطىء المعمور بقوم مسلمين في غاية التمسك بدينهم والتعزب له حسبا هو معروف عنهم وتؤدي بهم الغفلة إلى بناء ضريح عليه واعتقادهم أنهم الا أن يقال إن ماكدونال أسلم وحسن اسلامه واجتهد حتى ظهرت عليه امارات الصديق فاعتقده الناس وبنوا عليه تلك القبعة وهذا يبعد كل البعد ايضا إذ لم يقل أحد من اولئك المورخين انه أسلم او خرج بذلك المحل قطعا بل ذكر خروج ذلك الشاطىء مجرد ظن وهم . الرابع فيبطل ما ظنه هؤلاء المورخون بما هو مشهور قديما وحديثا على الاسنة من أن سيدي مكحول من السادات الزجراجين كما قدمناه ويشوذه تهرقه بابن عبد الجليل وكون والده المذكور بتالمست او غيرها بقبيلة الشياظمة اما كون اسم مكحول لم يسم به المسلمون قبله فعلى فرض صحته يمكن أن يكون مكحول صفة صارت علما عليه بالغلبة والمجدول في عرف المخاربة هو خيط مفتول من حرير او قطن تعلق به الاشياء النفيسة ومن امثالهم فلان كانه مجدول حرير ينون سعة اخلاق الموصوف بذلك وسهولة طباعه وربما يكون أطلق على سيدي مكحول من هذا القيل ثم صار علما عليه أو غير ذلك هذا فيما يرجع لما ذكره المورخون الا فرج عن سيدي مكحول . وسمعت أن بعض الناس يقول ليس في ذلك الضريح مكحول وانما هو قبر برتقيزي والقائلون لهذا إذا ألغوا هذا الكلام جزافا إذ يبعد كل البعد أن تجتمع طائفة من الامة المحمدية على تعظيم قبر دفن به برتقيزي ومن أين لهذا القائل أنه برتقيزي وكان من حقه أن يبين مستندهم في هذه الدعوى ويثبت ذلك بالبراهين التاريخية ليتحقق الحق ويبطل الباطل هذان الله جميعا لما فيه رضاه ولولا ما سمعته من كثير من الناس من مثل ما ذكر لا اثبت هذه الفذكرة انتهى مشولك

وضريح سيدي علي بن عبد الله بدرب سيدي علي بن عبد الله ؛ وضريح
سيدي عبد الدائم بدرب اهل اكادير ؛ وغير ذلك .

الآثار بالصويرة

من البنآت الاثرية بالصويرة البرج المعروف بالسقالة بالقصبة ؛ ناهيك
به من برج ناظر برج بابل ؛ وفاخرت به الاواخر الاوائل ؛ بنى بالحجر الصلب
فامن طوارق الحدان ؛ واطمان أن يبلي جدته الملوان ؛ بلى قد أظهرت فيه
آثارها الايام ؛ وأخلقت ديباجته تقلبات الاعوام ؛ فأصبح يشاهد للاعتبار ؛
بعد ما كان يشاد للخراب والدمار ؛ بل للدفاع عن الضعيف والعاجز مراعاة
لحرمة الجوار ؛ وهاهو اليوم اثر ناطق ؛ ورمز صادق ؛ يشهد لبانيه بالهمة
العلياء ؛ على حد ما قيل :

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا إلى الآثار

وهذا البرج حاكم على المرسى ومسلط افواه مدافعه على مدخل البحر إليها
بحيث لا يمكن لاية سفينة أن تدخل الا بعد اذنه لها بسكوت مدافعه عنها ؛
طول هذا البرج من القبلة إلى الجوف مائة وثمانون متراً تقريباً وعرضه من
اليمين إلى الشمال ثمانية امتار ؛ وقد احتفت به بنآت هائلة من مسافة بعيدة ؛
واسفله كذلك اهراء تقارب الاربعين هرياً اعدت تلك البنآت مع الاهراء
لسكنى المكلفين بالبرج وخزن الذخائر والمؤنة وغير ذلك وبهذا البرج مطفية
لجمع ماء المطر للشرب تكفي لمدة مديدة ؛ وبآخره برج آخر على هيئة دائرة ؛

وبازاء هذا البرج الدائر برج آخر صغير ، ومن جملة مرافقه صالة قد شيدت فوق احد مداخل البرج من جهة درب العلو ج كانت معدة لغرض خاص وهو قراءة اسم اللطيف الشريف وسرد كتاب الشفاء وغيره استنزالا للرحمات الالهية . وكان السلطان المذكور رتب بهذه الصالة عددا من العلماء ومن يظن بهم الخير للقيام بما ذكر وأجرى عليهم ارزاقا كانت تفرق عليهم عند تقرييق ارزاق الجند الذي جلبه لعمارة المدينة ، وقد تقدم عددهم وبيان ما كانوا يتقبضونه في ترجمة الجيش الذي كان بالصورة مـ

كسوة مقام سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام

ومن الذخائر التي كانت بهذه الصالة كسوة مقام سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بمكة بالمسجد الحرام ، استجلبها السلطان سيدي محمد بن عبد الله تامة من مكة المكرمة وهذا المقام هو الذي قال الله تعالى فيه (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم) اي الحجر الذي كان يقف عليه لبناء الكعبة فأثرت قدماء فيه وبقي ذلك إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الايدي على احد التفاسير كما قاله الجلال في تفسيره وكسوته هذه كانت تأتي من مصر ككسوة الكعبة المعظمة وهي مزركشة بالذهب بكيفية بديعة قد وشيت جهاتها الاربع بآيات قرآنية مكتوبة بخيوط الذهب والفضة بارفع خط واجمل حلية ، ذكر تلك الآيات وبين كيفية كتابتها مع كيفية الكسوة صاحب مرآة الحرمين الشريفين ، وكانت هذه الكسوة بتلك الصالة والعناية مصروفة للمحافظة عليها ، ثم انتقلت ليد الباشوات

بالصورة يدفعها كل واحد خلفه إلى أن دفعت للزاوية القادرة لتحفظ بها ، ولا زالت بها إلى الآن ، وقد تبركت بهذا الأثر النفيس زيادة على التبرك بالمقام نفسه في ابان ادائنا لفريضة الحج عام تسعة عشر وثلاثمائة والف تقبل الله منا ذلك ولا أحر منا من العودة لتلك البقاع المشرفة ، وبالصورة ابراج اخرى منها برجان عن يمين باب المرسى ، احدهما داخل الآخر طول الاول منها ثمانية وخمسون مترا تقريبا وعرضه ثمانية مياثر ، وفي انتهائه برج علوي قد بنى فوق اهراء مع مجاز البرج الآخر ، وطول البرج الداخلي سبعة وثمانون مترا ، وعرضه احد عشر مترا ، وكان هناك برج آخر عن يمين الداخل من باب المرسى المذكور لازال بعضه قائما إلى الآن ، وفي انتهائه من جهة القبلة برج علوي آخر مقابل للبرج العلوي المتقدم الذكر ، وهذان البرجان العلويان منظرهما بديع للغاية وهما من اثار بالصورة ، وكل هذه الابراج بنيت بالحجر الصلب مع ما يتبعها من الاهراء لخزن الذخائر ومطافيء الماء وغير ذلك ، وشحنت كلها بالدافع والمهارس التي كانت مستعملة في ذلك الوقت وكانت نهاية ما اتخذ للدفاع في الحرب وقد رأيت مكتوبا على بعض المهارس مانصه : « الحمد لله وحده هذا المهراس المبارك صنعوه في الوندريس على امر سيدي محمد بن عبد الله سلطان المغرب نصره الله بقصد الصورة عام ١١٨٣ » وبعضها تاريخه عام ١١٨٤ ، وبالجزيرة الكبرى امام المرسى ستة ابراج كل واحد بنى في جهة منها زيادة في تحصين المدينة والجزيرة ، ولكل واحد منها اهراء تابعة له مع مطفية الماء ، وسياتي وصف هذه الجزيرة بعد بحول الله ، وهناك جزيرة اخرى صغيرة بها برج للدفاع كذلك .

هذه هي الابراج التي أعدت للدفاع من جهة البحر ، وهناك أبراج
 أخرى أعدت للدفاع من جهة البر احدها فوق باب دكالة ، والآخر فوق
 باب مراکش ، والآخر فوق باب السبع ، (وقد قلت) سابقاً إن تلك المدافع
 كانت نهاية ما يتخذ الدفاع في ذلك الوقت ، (نعم) كانت تلك المدافع
 والمهارس على كبرها وثقل وزنها وقلة مقذوفاتها هي العدة العتيقة للحرب في
 ذلك الوقت والسلاح الذي تطمئن اليه الانفس ، أما الآن في هذا العصر
 عصر التقدم والترقي ، عصر العجائب والاختراعات ، فقد صارت تلك الآلات
 آثاراً من آثار الاولين ، وصار الانسان الحاضر ينظر اليها ليعرف ما وصل
 اليه علمه وأبرزه اجتهاده فيزرى بمن تقدمه ويحرج عليه رداء الخيلاء حيث صارت
 الآلات الحربية اليوم في نهاية الابداع من خفة الوزن والحمل وصب
 المقذوفات كالطر الوابل ، وتلا ذلك مقذوفات الديناميت اليدوية وغيرها ،
 وعلت فوق ذلك الطائرات ، وغير ذلك مما لا حصر له من التنوع في صنع
 المدافع والبنادق والمراكب الحربية ، ولكن للقديم فضل لا ينكر في ابراز
 تلك الآلات بعد ما كانت معدومة ، وذلك اقصى ما بلغت اليه معلومات
 اهل ذلك العصر اذ ذاك ، المدفع الحشن الهائل اخترع حيث كانت المراكب
 شراعية ، فلما ترقى المراكب من السير بانشرع إلى السير بالنار تبعها المدافع
 فترقت معها ، ثم لما حدثت الطائرات والغواصات اخترعت مدافع مضادة
 لها ، وهكذا ، والحاجة تفتق الحيلة ، وما من داء الا وله دواء ، ولكل عصر
 رجال ، على أرائهم الامم قد كالت الآن من صنع هذه المواد الجهنمية الحديثة
 وملت من تفقاتها الباهظة التي كانت تحسب بالآلاف فصارت تعد بالملايين ،

ثم ترقّت إلى الملايير وصارت الامم تسمى في التقرب من بعضها والمفاهمة في
الاسباب التي تؤدي إلى تخفيف ذلك العبء الثقيل عن كاهلها ليقع النقص
في صنع المواد الحربية اولا ، والاهتداء إلى منع وقوع الحرب بالتحكيم وغيره
ثانيا ، والمستقبل عامه عند الله .

ولازال إلى الآن آلة من آلات الحروب القديمة مستعملة ، ولم يمكن
الاستعاضة عنها بغيرها حتى لا يمكن للحديث الاستغناء عن القديم بالمرّة ،
وتلك الآلة هي السيف فهو عدة الاوائل وعمدة الاواخر اذا التفت السوق
في الحروب ، ولا زال له القول الفصل في معامع القتال ، وهو اعظم شارة
تتحلى بها صدور الرجال حربا وسلما ، وقدما قيل فيه :

السيف اصدق أنباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفايح لاسود الصحائف في * متوهن جلاء الشك والريب

توابع الصويرة

﴿ قرية الديابات ﴾

تبعد هذه القرية عن مدينة الصويرة بنحو اربع كيلومترات ، وهي اقدم
من الصويرة في الوجود ، وسكانها يعرفون بالديابات ، وتزولهم هناك كان
لاجل حراسة ذلك الشاطئ ، بدليل ما يبدى من الظواهر الشريفة الموزنة
باحترامهم لاجل مآذرك ، وقد رأيت عددا منها احدها لاسلطان مولانا عبد
الرحمن قدس الله روحه محيلا فيه على ظواهر شريفة قبله ، وكذلك ظواهر اخرى

لمن بعد مولاي عبد الرحمن من الملوك إلى مولانا يوسف المقدس ؛ ونص
الظاهر العبد الرحمان

« الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
(وبعده الطابع الشريف) وبعده :

« كتابنا هذا أعلى الله قدره ؛ وأتقذ في البسيطة امره ؛ وجعل في
الصلوات طيه ونشره ؛ يستقر بيد حملته خدامنا سكان الديابات ؛ ويتعرف
منه بحول الله وقوته ؛ وشامل يُمنِّه وبركته ؛ أننا أقررناهم على ما عهد لهم
من التوقير والاحترام ؛ والرعى الجميل المستدام ؛ أيام سيدي الكبير وعمنا
قدسهما الله ؛ وأسقطنا عنهم الكلف الخزنية ؛ والوظائف السلطانية ؛ فلا
يسامون ولا يضامون ؛ ولا يظلمون ولا يظالمون ؛ وخدمتهم هي العسة فيما
ينهم من البحر والدار البيضاء (١) ؛ فالواقف عليه من خدامنا وولاة امرنا
يعمل بمقتضاه ؛ ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه ؛ صدر به امرنا المعتر
بالله في الخامس من صفر الخير عام ١٢٥٠ » .

وبقرية الديابات مسجد من بنات السلطان سيدي محمد بن عبد الله
تقدم في ترجمة المساجد ؛ وبها دور للسكنى ؛ واهلهما يشتغلون بالصويرة ؛
ومنها يشترون ما يحتاجون اليه .

وأمام قرية الديابات دار امتدت إليها يد البلى ؛ فهدمت قبها ، وخربت
عمارتها ، فصارت اطلالا تندب اهلها ؛ وتنهى من بناها ؛ تدل ضخامتها على أنها
من البنات التي كان لها شأن ؛ تعرف الآن بالدار البيضاء الخالية ؛ كان أنشاها

احد تجار الصويرة لسكنى مولاي عبد الرحمن لما كان خليفة بالصويرة ؛
وسكنها مدة بعد ما كان ساكنا بدار المخزن داخل المدينة .

وبجوار قرية الديابات دار دباعة أنشأها احد المعلمين الفرنسيين وقد
ضايقتها الرمال بتنقلها من هنا إلى هناك ؛ بحيث اذا صفر الريح في تلك القفار
نشطت الرمل على نعماته فتتحرك وتنقل إلى جهة اخرى ؛ ولا يقر لها قرار ؛
وقد رأيت الرمل جاوزت ثلثي جدار دار الدباعة المذكورة من جهة البحر ؛
كما رأيت بعض الخدمة ينقلون الرمل عن مدخلها لتراكمها به .

وفي هذه الجهة على شاطئ البحر بقايا برج هناك تخرب كله ولم يبق منه
الا الاطلال والآثار يقال إنه من بقايا بناء البرتقيز الذي كان يزور شواطئ
المغرب الاقصا احيانا ؛ وله مع اهله وقائع وحروب دامت مئتين من السنين
كانت نهاية البرتقيز فيها الاياس وترك الديار لاهلها م

الجزيرة

هذه الجزيرة ايضا من توابع الصويرة ؛ وهي جزيرة أحاط بها البحر
من جهاتها الاربع ؛ ولا يوصل اليها الا بالفلك وشبهه ؛ وهي كبيرة ؛ تقرب
مساحتها من مساحة الارض المبنية عليها مدينة الصويرة ؛ موقعها مقابل
للمرسى ؛ وهو اؤها جيد ؛ وليس بها شيء من البنات الا بعض بنات مخزنية
قديمة قاربت الاندثار ؛ كما أنها فارغة من السكان ؛ وبها ستة ابراج تقدم ذكرها
في ترجمة الآثار بالصويرة ؛ وبها مسجد به بلاطان ؛ وبراح به اربعة بيوت ؛
ومنار يرى من خارج الصويرة ؛ وسقف المسجد بالقبو بالآجر ؛ ولذلك

لا زال محفوظا من الاندثار ؛ وبها مساحة كبيرة محاطة بسور كانت معدة
لسجن اصحاب الجرائم الكبرى ؛ وبالجزيرة عدة مطافئ تجمع ماء المطر للشرب
تحصل به الكفاية .

ومن عادة اهل الصورة الخروج لهذه الجزيرة للتنزه والفسحة ؛
خصوصا في ايام الربيع حيث تكون ارضها قد كسيت بحلة سندسية ثرت
عليها انواع الازهار مما نمقته يد الطبيعة ؛ وفيه دلالة على عظمة الخالق المبدع
سبحانه ؛ قال تعالى (وترى الارض ها مدة فاذا آنزلنا عليها الماء اهتزت وربت
وأنتت من كل زوج بهيج) وفي ايام الربيع قال بعض الشعراء والله دره :
إن هذا الربيع شيء عجيب

تضحك الارض من بكاء السماء

ذهب حينما ذهبنا ودر

حيث درنا وفضية في النضاء

وقد ذهبنا إلى هذه الجزيرة للوقوف عليها ؛ فهاج البحر عند الرجوع
وأرانا من تلاعبه بالفلك ما ذكرنا في ايام مقاساة احوال البحر عند توجهنا
لاداء فريضة الحج وغير ذلك من الاسفار ؛ وكان الفلك الذي ذهبنا فيه
بالشراع فتلا علينا باسان حاله قول الشاعر :

* تجري الرياح بما لا تشتهي السفن *

بل شرح لنا معناه وأوقفنا عليه بالفعل حيث كنا (تتبع الريح) أي ندور
مع الهواء فنذهب إلى حيث لا نريد لنرجع إلى حيث نريد ؛ واماوج البحر
ترفع الفلك ثم تضعه ؛ وهو يرقص يمينا وشمالا كما كانت نتيجة أن ذهبنا في

عشرة دقائق ورجعنا في خمس وخمسين دقيقة؛ وكان معي عدد من الاصحاب والحمد لله على السلامة؛ وما كان أغنانا عن هذه الفسحة المزوجة بهذه المكدرات؛ ولو اقتدينا بقول الشاعر
 لمكننا غنمنا الراحة وقنعنا من
 الوقوف على الجزيرة بالنظر اليها من بعد وهو قوله :

البحر صعب المرام جدا * لا جعلت حاجتي اليه
 أليس ماء ونحن طين * فما عسى صبرنا عليه

وقال آخر :

لا أركب البحر أخشى * على منه المعاطب
 طين انا وهو ماء * والطين في الماء ذائب

وقال سيدنا عمر رضي الله عنه لولا أن الله تعالى قال (هو الذي يسيركم في البر والبحر) لمنت الناس ركوب البحر؛ ولكن حب الاستطاع قادنا إلى ما ذكر وحصل اللطف والحمد لله؛ وإن بقي الانسان مطاوعا رائد التخوف لم ينل مرغوبه؛ ومما يستلح ذكره هنا في ركوب البحر ما أورده صاحب وفيات الاعيان في ترجمة ابى الحسن على بن عبد الغنى الحصري القيرواني الشاعر المشهور؛ قال وحكى تاج العلا ابو زيد المعروف بالنسابة قال حدثني ابو اصبع نباتة بن الاصبع بن زيد بن محمد الحارثي الاندلسي عن جده زيد بن محمد قال بعث المعتمد ابن عباد صاحب اشبيلية إلى ابى العرب الزيري خمسمائة دينار وأمره أن يتجهز بها ويتوجه اليه وكان بجزيرة صقلية وهو من اهلها وهو ابو العرب مصعب بن محمد بن ابى الفرات القرشي الزيري الصقلي الشاعر وبعث مثلها إلى ابى الحسن الحصري وهو بالقيروان فكتب اليه ابو العرب :

لا تعجين لرأسي كيف شاب رأسي
واعجب لاسود عيني كيف لم يشب
البحر للروم لا يجري السفين به
الا على غرر والسر للعرب
وكتب له المصري :

أمرتنى بركوب البحر أقطعه
غيري لك الخير فالخصمه بذاء
ما انت نوح فتجيني سفينه
ولا المسيح أنا أمشي على الماء

ثم دخل (اى المصري) الاندلس بعد ذلك وامتدح المعتمد وغيره انتهى
وبين الجزيرة ومدينة الصويرة ترسو المراكب التجارية ويدها وبين
المدينة جزيرة اخرى صغيرة م

الصويرة بعد الحماية

لما نظم عقد حماية الدولة الفرنسية الفخيمة للمغرب تقاض ظل الفوضى
من البلاد ولم يبق الا اشتغال الانسان بما يعنيه والاقبال على العلم للتوصل إلى
طرق المعاش المشروعة من حراثة وتجارة وصناعة وغير ذلك من الامور
التي تعود بالنفع على الانسان حتى لا يكون كلا على غيره ويكون عاطلا بدون
عمل كالعضو الاشل في الجسم الصحيح ، واساس كل عمل العلم .
وقد فتحت المدارس في كل البلاد ما بين علمية وصناعية وكثرت المعامل

وراجت سوق المواد العصرية ؛ مما لم يبق معه عذر للمتقاعسين .

فبالعلم ترقى الامم ؛ وبه وصلت إلى ما وصلت اليه من عز ومنعة
وسؤدد ؛ حتى شاركت الحيتان في الماء والطيور في الهواء ؛ أما الطمع في
الرفعة مع الجهل والكسل فذلك من المحال ؛ فبالعلم سار الناس فوق البحار
كالملوك ؛ وبه طووا الارض في المسير طيا ؛ وبالعلم طاروا في جو السماء ؛
وبه ساروا تحت الارض وفي جوف الماء ؛ فلا نجاح الا بالعلم ؛ ولا شرف
الا بالعلم .

ولنذكر ما تم في الصورة من الاعمال الاصلاحية بعد الحماية فنقول :
قد قدمنا وصف مدينة الصورة بأنها بنيت بهندسة سابقة ؛ وقد فتحت
بالقصة شوارع مهمة بعد الحماية ؛ وانيرت المدينة كلها بمصابيح الكهرباء ؛
ورصفت شوارعها بالزفت ؛ وممراتها برخام البرصلانة ؛ وزيد في الاعتناء
بتنظيمها حتى لا ترى فيها الازبال ؛ ولا توجد بها القاذورات ؛ ولا الروائح
الكريهة ؛ ولا غير ذلك مما يعكر صفو جو الصحة العمومية ؛ بحيث كأنها بلدة
اورباوية في هيئتها ونظافتها وهدوها .

وانشئت بها عدة حدائق عمومية لجلب المسرة وتطيب الهواء ؛ أكبر
هذه الحدائق هي التي خارج باب مراکش ؛ بها عدة اشجار وازهار وكراسي
للاستراحة ؛ ويلها اخرى تشابهها بين القصة والمرسى ؛ واخرى امام بناآت
القصة الجديدة تقدم ذكرها .

ويبلغ مجموع سكان الصورة حسب الاحصاء الاخير اربعة عشر الفا
واربعمائة وثلاثة وعشرين ؛ منهم ٨٣٩ . اجانب ؛ وبها ثلاث مساجد للخطبة ؛

وخمسة منارات للاعلام بالآوقات ؛ واحد عشر حماما ؛ وبها قشلة للمساكر ؛
موقعها بين باب السبع وباب مراکش ؛ وغير ذلك من المصالح العمومية ؛
وبها مدرسة اسلامية بها فرع صناعي ؛ ومدرسة صناعية للبنات ؛ ومدرسة
اورباوية ومدرستان للاسرائيليين م

الاصلاحات بالصويرة بعد الحماية

فمن الاصلاحات التي ظهر اثرها وعم نفعها احداث عدة من البنات
العصرية داخل البلد وخارجها ؛ فمن ذلك خارج باب دكالة دور وحوائيت
واهراء وفنادق وغير ذلك من البنات الخزنية كمعمل توليد الكهرباء العام
الذي ينير جميع المدينة وبنية السجن والمجزرة العمومية وغير ذلك ؛ وقد
شغلت تلك البنات مسافة بعيدة ؛ وكذلك احدثت عدة بنات خارج باب
السبع وخارج باب مراکش .

ومن جملة البنات التي احدثت خارج باب دكالة دار دباغة اورباوية على
الطرز المصري في جميع آلاتها ومعداتهما ولوازمها ؛ تدار تلك الآلات
بالكهرباء ويشاهد فيها الانسان عمل الانسان وإلى أي درجة وصلت معارفه
وادراكاته ويمكن لهذه المدينة أن تخرج الفا من الجلد يوميا يوسق الجبل منه
إلى فرنسا ويفرق الباقي منه على سائر بلدان المغرب ؛ ومنه تصنع امور الجلد
النفيسة من مساند واكياس ومحافظ وغير ذلك مما يوجد بالرباط وفاس
ومراكش وغيرها ؛ وبجوار هذه المدينة مداين اخرى وطنية على الطرز
القديم ؛ ومن الاصلاحات الحادثة ايضا اصلاح المرسى وردم جزء مهم من

البحر لا تنظام الاشغال بحيث ردم من البحر قدر له بال لان البحر كان يصل إلى العرضة العمومية الموجودة الآن قبل المرسى ؛ كما ردم داخل المرسى من البحر الاراضى التى توضع بها السلع وجعل فى اثناء ذلك احواض لايواء القوارب التى تحمل فيها السلع من البابور إلى البر والعكس مع بناء الواجهة الموالية للبحر بالحجر المرصوص وصير على تلك الاصلاحات عدة ملايين فرنكا ؛ وكذلك أجريت عدة اصلاحات خارج باب السبع إلى المرسى اتقاء لاضرار البحر عند مدده وهيجهانه لانه كانت تحصل منه اضرار بسبب ذلك وربما تعذر الوصول إلى المدينة الامشقة .

ومما أحدث بهذه المدينة من المصالح العمومية والامور الانسانية المستشفى الكبير الذى احد ابوابه امام دار الادارة البلدية بانحراف بدرج العلوج ؛ وفيه من الآلات الطبية العصرية ما هو قريب الاختراع ؛ وبه اقسام مؤنثة لمن أراد تمضية ايام المرض او التداوي بها باجرة زهيدة ؛ وبهذا المستشفى آلة للاستكشاف عن داخل الجسم ومعرفة حقيقة امراضه ومحل للجراحة فى غاية الاستعداد كما أن به بيوتا خاصة للمصابين بالامراض المعدية ؛ والاموال التى قام بها هذا المستشفى بعضها من تبرعات المحسنين وبعضها من اعانات الحكومة ؛ ويقصده الاهالى من حاحا والشياطمة وغيرها .

ومن اعظم الاصلاحات التى حدثت بعد الحماية غرس النباتات والاشجار فوق آكام الرمال خارج الصويرة لان بخارج الصويرة من مسافة بعيدة جبالا كلها من الرمال لاشجر فيها ولا مدر ولا نبات ولا حجر ؛ وحيث إن الهواء الشرقى دائماً موجود داخل الصويرة وخارجها فكلما هب بجهة ينسف

تلك الرمال اليها فكانت لا تثبت بمحل بل تبيت هنا وتصبح هناك لازاجر لها ولا رادع ، أما الآن فقد امتثلت تلك الجبال الرملية لذلك الزاجر الطبيعي الذي حل فوقها فلزمت السكون وعدم الحركة واستراح الناس من مضايقتها لهم في تنقلاتهم لان ادارة الغابات والمياه قد جلبت نباتات موافقة لطبيعة تلك الرمال واعتنى بغرس تلك النباتات من مدة سنين سلفت فعطى من تلك الرمال مقدار غير يسير ودخل ذلك في حيز الغابات وصارت الطيور والوحوش تالقه ، وأصبحت تلك الجبال الرملية ذات نبات يروق الناظر قد كساها جلالا وبهاء ومع طول المدة وزيادة الغرس تختفى تلك الرمال وتصير في خبر كان ، ومن نظر الآن إلى آكام الرمال التي لازالت على حالها والجبال التي كسيت منها بالنباتات المذكورة يدرك الفرق الشاسع بينهما إلى غير ذلك مما أحدث بالصويرة من الاصلاحات ، ولا زال للحكومة اهتمام كبير بهذه المدينة وترقيتها وجلب ما يعود عليها بالعمارة وروجان حركة الاخذ والعطاء واحداث امور تكون فيها منافع مالية ، كما أن الهمة مبذولة بجلب الناس اليها في ايام الصيف والاستراحة لما فيها من الهدوء والسكون والاعتدال في ابان الحر ، وقد عمت المغرب كله الاصلاحات فسرى فيه الاطمئنان وكثرت فيه الطرقات المعبدة للسيارات وغيرها وأنشئت به السكك الحديدية المتعددة وفتحت المدارس في كل بلدان المغرب وأتمجت تلك المدارس عدة شبان لخدمة وطنهم ، ولا زالت المدارس تتعدد وطرق التعليم تنظم مما يعود بالنفع على هذا القطر السعيد

احواز الصويرة

بحوار الصويرة قبيلتان عظيمتان من القبائل المهمة بالمغرب الأقصى وهما قبيلتا حاحا والشياطمة ولنبدأ بذكر قبيلة حاحا فنقول اصل هذه القبيلة من من البربر الجليل المشهور ؛ قال الامام ابن خلدون في تاريخه « هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم يأتوا منه البسائط والجبال يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر ومكاسبهم الشاء والبقر والخليل في الغالب للركوب والتتاج ؛ وربما كانت الابل من مكاسب اهل النجعة منهم شأن العرب ؛ واكثر اناثهم من الصوف يشتملون الصماء بالاكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس ؛ ورعوسهم في الغالب حاسرة ؛ وربما يتعاهدونها بالخلق ؛ ولغتهم من الرطانة الاعجمية المتميزة بنوعها » ؛ ثم قال : « وأما شعوب هذا الجيل وبطونهم فان علماء النسب متفقون على أنهم يجمعهم جدان عظيمان وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالابتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس » ثم قال : « وأما الى من يرجع نسبهم من الامم الماضية فقد اختلف النسابون في ذلك اختلافا كثيرا وبحوا فيه بحثا طويلا فقال بعضهم لهم من ولد ابراهيم عليه السلام ؛ وقيل يمينيون وقيل من غسان ؛ وقيل من لخم وجذام ؛ وقيل من ولد النعمان بن حميد ابن سبأ ؛ وقيل من قوم جالوت ؛ وقيل اخلاط من كنعان والعاليق » وذكر غير ذلك من الاقوال في نسبهم وأطال في ذلك ثم رجع على تلك الاقوال كلها بالتقد والتمحيص رادها الى أن قال : « والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح واسم ابيهم مازيغ واخوتهم

ار كيش وفلسطين اخوانهم بنو كساو حيم بن مصر ايم ابن حام وملكهم جالوت
سمة معروفة له ؛ وكانت بين فلسطين هؤلاء وبين بني اسرائيل بالشام حروب
مذكورة ؛ وكان بنو كنعان وواكريكيش شيعا لفلسطين فلا يقمن في وهما
غير هذا فهو الصحيح الذي لا يعدل عنه ولا خلاف بين نسابة العرب أن
شعوب البربر الذي قدمنا ذكرهم كلهم من البربر الا صنهاجة وكتامة فان بين
نسابة العرب خلافا للمشهور انهم من اليمنية» ثم قال : «والحق الذي شهد به الموطن
والعجمة أنهم بمعزل عن العرب الا ما تزعمه نسابة العرب في صنهاجة وكتامة
وعندي أنهم من اخوانهم والله اعلم» انتهى كلام ابن خلدون باختصار
وتصرف وقال قبل هذا في الكلام على انساب الخليفة : اتفق النسابون ونقله
المفسرين على أن ولد نوح الذين تفرعت الامم منهم ثلاثة سام وحام ويافث
وقد وقع ذكرهم في التوراة وأن يافث اكبرهم وحام الاصغر وسام الاوسط ؛
وخرج الطبري احاديث مرفوعة بمثل ذلك وأن سام ابو العرب ويافث ابو
الروم وحام ابو الحبش والزيج ؛ وفي بعضها السودان ؛ وفي بعضها سام ابو
العرب وفارس والروم ؛ ويافث ابو الترك والصقالبة وياجوج وما جوج ؛
وحام ابو القبط والسودان والبربر ؛ ومثله عن ابن المسيب ووهب بن منبه ؛
ثم قال : فاما سام فمن ولده العرب على اختلافهم وابراهيم وبنوه صلوات الله
عليهم باتفاق النسابين ؛ وأما يافث فمن ولده الترك والصين والصقالبة وياجوج
وما جوج باتفاق من النسابين ؛ وأما حام فمن ولده السودان والهند والسند
والقبط وكنعان ؛ ثم قال بعد ان المحققين من نسابة البربر على أنهم من ولد
مازيغ ابن كنعان انتهى بتصرف

من اين قدم البربر للمغرب

قال الفاضل السيد احمد توفيق المدني في كتابه قرطاجنة في اربعة
عصور في ترجمة اصل البربر : ويقول ابن خلدون ان البربر قدموا من آسيا
منذ ازمة متناهية في القدم واهم ليسوا من ولد ابراهيم ولا من ابناء جالوت
والعاليق ولا من حمير ؛ وفند في مقدمته دعوى قدوم الملك افريقش واطلاقه
اسم البربر على سكان البلاد ثم يقول ان هؤلاء البربر هم من ابناء كنعان بن
حام بن نوح قدموا من شمال جزيرة العرب وان جدهم الاعلى يدعى مازينغ
ولا يزال البربر يسمون انفسهم الامازينغ ؛ والجنرال دوماس احد اكابر
الباحثين يصادق على هذا القول ويثبت ان اصل البربر من بنى كنعان ؛
ويقول العلماء الحاليون ان الشبه عظيم بين البربر وبين سكان الصعيد المصري
وزيادة على هذا الشبه الخلقى يوجد شبه آخر يدعو الى شديد الاهتمام وهو
شبه اللغة واشتقاقها وقواعدها فانت اذا بحثت ترى ان لغة البربر في قواعدها
ليست متفقة في اى حال من الاحوال مع لغة الاسبان او الايطاليان او
اليونان او غيرهم من الامم الاوربية ؛ لكنك اذا درست لغة النوبيين المصريين
ولغة الحبشة وما جاورها من الاقوام الاخرى وقارنت بين ذلك وبين اللغة
البربرية رأيت ان وجه الشبه بين لاريب فيه ويقول قزال انه ثبت اليوم
وجود لغة ذات اصل واحد تدعى اللغة الحامية منتشرة بكامل شمال افريقيا
الشرقي والغربي ابتداء من المحيط الهندي في جنوب الحبشة وتنتهى في
بداية السنغال ؛ لكن البحث عن اصل هذه اللغة العتيقة لا يوصل الى اى
نتيجة ؛ ولهذا يمكننا ان نستنتج ان البربر قدموا من جهة الشرق ويمكننا ان

نوفق بين المؤرخين العرب (١) وبين النظريات الحديثة المدعمة بالحجج فنقول :
 إنهم من العنصر السامي وإنهم قدموا من آسيا واستوطنوا مصر قبل هذا
 القدوم زمننا فآخذوا عن قدماء المصريين بعض العوائد واللغة ؛ ولعل جماهير
 من الفلاحين المصريين قدموا معهم لح كلامه انتهى وقال العلامة فريد وجدي
 المصري في دائرة المعارف في مادة البربر بلاد البربر هي البلاد الممتدة بين
 مصر شرقا والمحيط الاطلنتيكي غربا والبحر الابيض المتوسط شمالا
 والصحراء الكبرى جنوبا وهي تشمل طرابلس الغرب وتونس والجزائر
 ومراكش يسكنها جميعا نحو ١٦ مليوناً من النفوس ؛ افتتح المسلمون هذه
 البلاد في القرن الاول من البعثة المحمدية وكان سكانها ذوي باس شديد ما
 فتناو يقيمون العقبات امام النفوذ الاسلامي حتى هدام الله للاسلام فصاروا
 مادة جنود دولته ومنبع قوتها ؛ وقد تقلبت تلك الممالك وخصوصا مراكش
 في ادوار لا يغنيك في معرفتها الاجمال فاطلب التنصيل عند ذكر اسم كل
 منها ؛ وقال ايضا في الدائرة في الكلام على اللغات بعدما ذكر أنها كثيرة جدا
 حتى قدرها بعضهم بثلاثة آلاف ؛ وزاد بعضهم إلى أكثر من ذلك وعدوا
 منها اللغات الحامية ومنها لغة قدماء المصريين والاحباش الاقدمين والبربر
 وانما سميت هذه اللغة حامية نسبة إلى حام بن نوح عليه السلام

عوائد البربر الفاضلة

للبربر عوائد حسنة واخلاق فاعلة ؛ وكانت لهم بديارهم صولة من

١ اي الذين يقولون أن اصل البربر عرب وقد نشرت كتابه عنوانها هل البربر عرب بمجلة
 المغرب في افتتاحية ربيع الثاني عام ١٢٥٣ من السنة الثالثة فليراجعها من ارادها هناك .

مغالبة الملوكة ومن احمة الدول عدة آلاف من السنين مع تخلقهم بالفضائل
 الانسانية وتنافسهم في الخلال الحميدة وما جبلوا عليه من الخلق الكريم مرعاة
 الشرف وارفعة بين الامم ومراعاة المدح والثناء من الخالق من عز الجوار
 وحماية النزيل ورعى الذمة والوفاء بالقول والصبر على المكروه والثبات في
 الشدائد وحسن الملكة والاغضاء عن العيوب والتجافي عن الانتقام ورحمة
 المسكين وبر الكبير وتوقير اهل العلم وحمل الكل وكسب المعدوم وقرى
 الضيف والاعانة على النوائب وعلو الهمة واباية الضيم ومشاقة الدول ومقارعة
 الخطوب وغلاب الملك ويبيع النفوس من الله في نصر دينه ؛ فلهم في ذلك
 آثار نقلها الخلف عن السلف ؛ كل هذا ذكره ابن خلدون وزاد عليه بكثير ؛
 افلنقتصر على ما ذكر ؛ وقال صاحب قرطاجنة في اربعة عصور ؛ وكانوا
 يعيدشون متفرقين كل قبيلة تخضع لاميرها والحرب بين القبائل والغارات لا
 تحبو نارها ؛ وهم في الغالب اصحاب جد في العمل ؛ ولهم اقتدار كبير على تحمل
 الالاعاب وشطف العيش ؛ يكرمون البضيف ويحمون الالاجئ اليهم ؛ أما اهم
 القبائل البربرية فهي : هواره ؛ امتهاه ؛ ضرية ؛ مغلية ورمجومة ؛ ولطية ؛
 مظلمة ؛ صهاجة ؛ نفرة ؛ اكنامه ؛ لواتة ؛ مزاتة ؛ ربوحة ؛ نفوسة ؛ لمطة ؛
 صدينة ؛ مصمودة ؛ غمارة ؛ مكناية ؛ قالبة ؛ وازية ؛ كومية ؛ سخيزامكنة ؛
 ضرزبانة ؛ قطاطة ؛ جبير ؛ يران ؛ زواوة ؛ واة ؛ برغواطية ؛ واركلان ؛ جزولة .

ذكر بعض ما أسس البربر من المدن والقرى بالمغرب

قد أسس البربر بالمغرب عدة مدن وقرى لا تزال من آثارهم إلى اليوم ؛ وكل فرقة منهم كان لها ظهور وملك بنت لها مدنا ؛ فمن المدن التي أسسوها مدينة (سلا) ومدينة (شالة) أول دخولهم للمغرب وبني امراء زناته مدينة (آني) بتامسنا ومدينة (داي) بتادلة ؛ وبني امراء ضهاجة مدينة (طيط) بدكالة ومدينة (آزمو) بها ايضا ومدينة (آسي) بها ايضا ؛ ثم أسس قبائل المصامدة مدينة (شوشاوة) ومدينة (اغمات وريكة) ومدينة (اغمات ايلان) أسسها تقيس المسمى به الوادي ؛ وأسس ملوك قبائل حاحا قلعة (الصويرة) وقلعة (اكادير) وأسس امراء قبيلة شتوكة وجزولة مدينة (ردانة) ومدينة (ماسة) ومدينة (وادكي) مرفى السودان ؛ وأسس وزكيتة وقدميوة قلعة (امصمير) وقلعة (تينمل) وهي التي كان بها المهدي ابن تومرت ؛ وأسس فزواطة وزناته وقبائلهم قصور (درعة) وأسس بنو مدرار من مكناسة (سجلماسة) قبل الاسلام ؛ ولما أساموا كانوا على مذهب الاباضية ؛ وأسس امراء فطواكة مدينة (دمنات) قبل الاسلام ؛ وأسس امير ضهاجة بجبل فازاز مدينة (القارة) وهي الخربة فوق قلعة ادخسان قبل الاسلام ؛ وأسس امير زناتة قلعة (ازرو) قبل الاسلام ؛ وأسس امير مكناسة مدينة (مكناسة) قبل الاسلام ؛ وكانت قرى لمكناسة احدى قبائل زناتة من البربر ومدنها ملوك الموحدين من بني عبد المومن وبنوا قلعها

العظمى وأدار عليها الاسوار العظيمة السلطان مولاي اسماعيل ؛ وأمام مدينة
(مغيلة) فأسسها امير مغيلة قبل اسلامهم وهو مغيل عام ٩٨ ثم مدينة (ويلي)
أسسها امير أوربة قبل اسلامهم عام ٩٦ وأما بعد ظهور الاسلام فأسس
مدينة (بادس) امير لوالة الذي كان مع ادريس بن صالح الحميري حين وجهه
حسان ابن النعمان الغساني امير عبد الملك بن مروان بأفريقية لفتح المغرب
فنزّل الريف وعلى يده أسلم قبائل لوالة وأقام بتلك البلاد وورثها اولاده من
بعده وكان اسمه بادس ثم مدينة (مليلية) أسسها امير بني يفرن الذي كان مع
ادريس بن صالح واسمه مليل عام اثنين وتسعين ثم مدينة (قصر اكثامة)
أسسها امير كثامة عبد الكريم عام اثنين ومائة ثم (قصر مصمودة) وهو
قصر المجاز بين سبتة وطنجة أسسها امير مصمودة ايام ولاية طارق بن زياد
الليثي بطنجة ومنه كان جوازه بجبل طارق عام تسعين ثم مدينة (المهدية)
أسسها امير بني يفرن عام ست وعشرين وثلاثمائة ثم مدينة (مراکش)
أسسها يوسف بن تاشفين الممتوني عام اربع وخمسين واربعائة ثم مدينة (الرباط)
أسسها يعقوب المنصور الموحدى عام احد وتسعين وخمسمائة ثم مدينة (تازة)
كانت رباطا فهدنها عبد المومن بن علي عام تسع وعشرين وخمسمائة ثم مدينة
(تطوان) (١) أسسها بنو مرين عام ثلاثين وسبعمائة وكذلك قلعة (دبدو)
(وتاوريرت) من انشاء بني مرين ؛ وأما (وجددة) (٢) فأسسها بنو يفرن
امراء تلمسان .

(١) بل أسست سنة ٧٠٨ على سبيل التجديد اذ كانت خربت منذ تسعين سنة قبل التاريخ
المذكور فيه على ذلك العلامة ابو العباس في الاستقصا ج ١ ص ١٦٢ .
(٢) بل أسسها زيري بن عطية المفاوي واسطة عقد الامة المفاوية وذلك سنة ٣٨٤ كافي
الاستقصا والقرطاس .

هذا ما أسسه البربر بالمغرب من المدن والقرى وغيرها ، أما مدينة
 (النكر) فأسسها ادريس بن صالح الحميري بعد الاسلام ، ومدينة (فاس)
 أسسها مولانا ادريس ابن ادريس عام احد وتسعين ومائة ، ومدينة (العرائش)
 أسسها البرتقيز عام ثلاثة وعشرين ومائتين ، وكذلك بنوا مدينة (اشميس)
 المتقابلة للعرائش عام ثلاثين ومائتين ومدينة (اصيلا) الكبرى أسسها بنو
 ادريس عام خمسين ومائتين ، وأما الموجودة الآن فن بناء البرتقيز ، ومدينة
 (تهرت) أسسها بنو ادريس أيام دولتهم عام ستين ومائتين ، ثم مدينة
 (البصرة) أسسها بنو ادريس أيام ملكهم سنة خمسين ومائتين ، ثم مدينة
 (حجر النسر) (١) بقرب سبتة أسسها بنو ادريس سنة ثمانية عشر ومائتين ،
 ثم مدينة (شفشاون) أسسها علي بن راشد الشريف العامي في الدولة الزيادية
 عام عشرين وتسعمائة ، ثم مدينة (وزان) أسس زاويتها مولاي عبد الله
 الشريف العامي في دولة الزيديين عام اثني عشر والف ، ثم مدينة (الصويرة)
 أسسها امير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله العلوي عام ثمانية وسبعين ومائة
 والف ، وكذلك مدينة (فضالة) أسسها سيدي محمد بن عبد الله عام اثنين
 وثمانين ومائة والف انتهى من مقدمة الفتح للفقهاء العلامة السيد محمد بن جندار
 رحمه الله بتصرف .

وإذ قد علمت اصل البربر وأنهم انتقلوا إلى المغرب من ازمنة متناهية
 في القدم وأن لهم لغة خاصة متميزة بنوعها ، وأن لهم اخلاقا فضلة توذن بشرف

١ ، من سنة سبع عشرة وثلاثمائة نبه على ذلك الاستاذ لافي بروفانسال في كتابه نخب تاريخيه
 نقل عن المالك والمالك لابي عبيد البكري •

همهم وعلو مقاصدهم ؛ وأنهم أسسوا عدة مدن وقرى بالمغرب ؛ وأنهم منذ دخلوا في الاسلام وهم قائمون بنصره والذب عن بيضته ؛ فلترجع الى المقصود بالذات في تأليفنا هذا وهم المصامدة الذين منهم قبيلة حاحا المجاورة للصويرة فنقول :

المصامدة

قال ابن خلدون : « المصامدة هم من ولد مصمود بن بونس من شعوب البرانس وهم اكثر قبائل البربر واوفرهم ؛ من بطونهم برغواطة وغمارة واهل جبل درن ؛ ولم تزل مواطنهم بالمغرب الاقصى منذ الاحقاب المتطاولة ؛ وكان المتقدم فيهم قبيل الاسلام وصدره برغواطة ؛ ثم صار التقدم بعد ذلك لمصامدة جبل درن » وقال بعد ذلك في الخبر عن اهل جبل درن : « هذه الجبال بقاصية المغرب من اعظم جبال المعمور بما اعرق في الثرى اصلها ؛ وذهبت في السماء فروعا ؛ ومدت في الجو هياكلها ؛ ومثلت سياجا على ريف المغرب ؛ سطورها تبتدئ من ساحل البحر المحيط عند آسني وما اليها ؛ وتذهب في المشرق الى غير نهاية ؛ ويقال لانها تنتهي الى قبلة برنيق (١) من ارض برقة » ثم قال : « يعمرها من المصامدة امم لا يحصيهم الا خالقهم ؛ قد اتخذوا المعقل والحصون ؛ وشيدوا المباني والقصور ؛ ولم يزلوا منذ اول الاسلام وما قبله معتمرين بتلك الجبال ؛ قد أوطنوا منها اقاليم تعددت فيها الممالك والعمالات بتعدد شعوبهم وقبائلهم ؛ واختلفت اسماؤها باقتراق اجيالهم ؛

(١) بكسر الباء مدينة بين الاسكندرية وبرقة على الساحل من معجم البلدان اه موهلف .

تنتهى ديارهم من هذه الجبال إلى بنية المعروفة ببني قازاب حيث تبدئ مواطن صهاجة ، ويحفون بهم كذلك من ناحية القبلة إلى بلاد السوس ، وقبائل هؤلاء المصامدة بهذه المواطن كثيرة ، فمنهم هرغة ، وهتاتة ، وتينمل ، وكدميو ، وكنفيسة ، ووريكة ، وهزرجة ، ودكالة ، وحاخا ، وامادين ، وازكيت ، وبنو ماكر ، وابلنة ، ويقال هيلانة ، ويقال ايضا إن ايلان هو ابن برأ صهر المصامدة ، فكأوا حلفاء لهم ، ومن بطون امادين : مصفاوة ، وماغوس ، ومن مصفاوة : دغاغة ، وبوطبان ، ويقال إن غمارة ورهون وامل من امادين والله اعلم ، ويقال إن من بطون حاحا : زكر ، ولحقيس ، الطواعن الآن بارض السوس احلافا لدوي حسان ، ومن بطون كنفيصة ايضا : قبيلة سكساوة .

(قلت) وزاد في ترجمة الخبر عن دولة بني حفص أن من قبائل المصامدة هن ميرة ، ورجراجة ، وكلاوه ، ثم قال : « وكان لهؤلاء المصامدة صدر الاسلام بهذه الجبال عدد وقوة وطاعة الدين ومخالفة لآخوانهم برغواطة في نخلة كفرهم ، وكان من مشاهيرهم كثير بن وسلاس بن شلال بن امادة وهو يحيى بن يحيى زاوي المواطن مالک دخل الاندلس وشهد الفتح مع طارق ابن زياد ، وفي آخرين من مشاهيرهم استقروا بالاندلس ، وكان لآعقابهم بها ذكر في الدولة الاموية ، وكان منهم قبل الاسلام ملوك وامراء ، ولهم مع لثونة ملوك المغرب خروب وقتن سائر ايامهم حتى كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم بدعوتهم ، فكانت لهم دولة عظيمة أدالت من لثونة العدوتين ، ومن صهاجة باغريتيقة حسبا هو مشهور » انتهى كلام ابن خلدون

باختصار وتصرف م

دولة المصامدة وهي دولة الموحدين

أسست هذه الدولة على انقراض الدولة اللتونية ، أسسها محمد بن تومرت المشتهر بالمهدي ، وخبر أوليته وكيفية تأسيسه لهذه الدولة وما استعمله في ذلك من الدهاء والتظاهر بالزهد والغيرة على الاسلام وتغيير المنكر مما يطول شرحه ، ومن أراد الوقوف على تفاصيل ذلك فعليه بكتب التاريخ المطولة وغيرها .

وقد علا شأن هذه الدولة حتى صارت من اعظم دول الاسلام شدة وبأسا ولها ما تر لا تنكر ، حكمت ما يقارب مائة واثنين وخمسين من السنين ، وعدد ملوكها اربعة عشر اولهم : محمد بن تومرت الملقب المهدي وآخرهم : ابو العلاء ادريس الواثق بالله الملقب بابي دوس .

ومن اجل ملوك هذه الدولة عبد المومن بن علي خليفة المهدي والقائم بعده بامر الموحدين ، وقد أبعد رحمه الله في الفتوحات والغزوات حتى دانت له جميع بلاد المغرب مع الاندلس وأظلت الجميع راية واحدة ، قال في الحلال الموشية إنه قد كمل له ملك إفريقيا مسيرة اربعة اشهر من المشرق إلى المغرب من طرابلس إلى أقصى السوس ومن الجنوب إلى الشمال في اعرض المواضع من قرطبة إلى سجلماسة خمسة وعشرين يوما انتهى ، اصل عبد المومن من كومية إحدى قبائل البربر لا من المصامدة ، أما محمد بن تومرت المهدي فاعله من هرغة إحدى قبائل المصامدة ، وقيل اصله من آل البيت ، والقائم

بدعوة المهدي والمآزر لعبد المومن بن علي إلى أن قامت دولة الموحدين ورسخت
أقدامها وخدمت انقاس المقاومين لها هم قبائل المصامدة ؛ وكان المهدي معجبا
بعبد المومن بن علي ومتيئنا بطلعته لانه كان يعلق آمال دولته عليه حتى كان
يلشد فيه :

تجمعت فيك اشياء خصصت بها

فكلنا بك مشرور ومغتبط

فالسن ضاحكة والكف مانحة

والصدر متسع والوجه منبسط

قال في الحلال الموشية : ومن شعره (اى المهدي) ماقله في ابى عبد الله
تجمعت الخ والذي في دائرة المعارف في ترجمة عبد المومن المذكور أن البيتين
لابى الشيخ الخزاعى الشاعر المشهور .

ومن أجل ملوك هذه الدولة ايضا ابو يوسف يعقوب المنصور الموحدى
مؤسس مدينة الرباط عاصمة المملكة المغربية الآن وصاحب الفتوحات
بالاندلس التى منها وقعتة الارك المشهورة في التاريخ ؛ ثم قلب الدهر
ظهر المجن لهذه الدولة وألحقها بخبر كان ؛ وصيرها اثرأ بعد العيان ؛ وعبرا لمن
يأتى بعد من الازمان ؛ والله غالب على امره ؛ وتلك الايام نداؤها بين الناس ؛
وقامت بعدها دولة بنى مرين ؛ وقدر لها الملك فثالثته وقضت على دولة
الموحدين ؛ والله في خلقه شئور ؛ قال في الحلال الموشية : قال الوزير ابو
الحسن بن سعيد العنسى : لما استولى التهدم والخراب على معظم ديار مراکش
بالتفتة المتصلة وانقراض دولة الموحدين وجدت على بعض قصورها

مكتوباً بنعيم :

ولقد مررت على رسوم ديارهم
فبكيتها والرابع قاع نصف
وذكرت مجرى الجور في عرصاتهم
فعلت أن الدهر فيهم منصف
قال فتناولت بياضاً من بقايا جيار وكتبت تحته :

لهني عليهم بعدم بمشالهم * بالله قل لي في الوري هل يخلف
من ذا يجب مناديا لوسيلة * أم من يحير من الزمان وينصف
إن جار فيهم واحد من جملة * كم كان فيهم من كريم يعطف
(قلت) ومن اعظم حسنات هذه الدولة الموحدية بناء مدينة رباط
الفتح ، أسسها أبو يعقوب يوسف بن عبد المومن وأتمها ابنه يعقوب وكان
تمام بنائها سنة ثلاث وتسعين وخمسة وهذه البلدة مسقط رأسي ، ومنبع
سروري وانسي .

بلادها نيطت على تماثي * وأول ارض مس جلدي تراها
وقد صارت اليوم محط رحال الوافدين ، وملتقى الصادقين والواردين ،
لما اتخذت عاصمة للسلطنة والامارة ، ومقرّاً للاقامة العامة والادارة ،
واستقر بها جلالة السلطان ، واتخذها دار مملكة واستيطان ، وشيدت بها
قصور الامراء ، ودواوين الوزراء ، كما اتخذت بها الدور التجارية ، والورش
الصناعية ، وتكثر الوافدون عليها من سائر الممالك .
ويوجد بالرباط اليوم مكتبة الحماية العمومية التي لا نظير لها بالمغرب ،

ومعهد الدروس العربية العليا وغير ذلك من معاهد العلم ودور التعليم؛ أدامها
الله عامرة بما يريشها؛ وأزاح عنها كل ما يشينها؛ آمين

قبيلة حاحا

تقدم أن قبيلة حاحا هي من قبائل المصامدة وأن المصامدة هم من جملة
شعوب البربر البرانس وقد أتينا بالتعريف بالبربر والمصامدة مفصلاً ولم يبق
إلا التعريف بقبيلة حاحا التي هي بيت القصيد؛ وقد وقفت على كتابة بعض
المعاصرين في التعريف بقبيلة حاحا المذكورة فرأيت أن أقل منه ما تدعو
الحاجة إليه بتصرف إذاً أهل مكة أدرى بشعابها؛ ورب الدار أعلم بما فيها؛ قال:
إن لفظة حاحا يطلق في عرف النساين على ناحية من الأرض معروفة بعينها
تمتد كما في كتب التاريخ كأن خلدون والاستقصا وغيرهما إلى بلد تادنست
من جهة القبلة وتجاور دكالة غرباً وتمتد بسيطا إلى السوس؛ وهذا التعريف
باعتبار حاحا في ماضي الأزمنة؛ وأما الآن فلم يحفظ لفظ حاحا إلا لاثني
عشر قبيلة وهي: نكنافة؛ وبنو يسارة؛ بنو جرط؛ بنو بوزيادة؛ بنو جلولة؛
بنو زلطن؛ بنو تامر؛ بنو زمزم؛ مجرادة؛ آيت عيسى؛ بنو تماوة؛ بنو
كزوتة والمرابطين؛ والقبيلة تتركب من أربعائة كانون (١) بخارية يوزعون
عليها الكلف المخزنية فكانت غاية كوانين حاحا أربعة آلاف وثمانمائة دار

(١) المراد بالكانون هنا العائلة حسب الاصطلاح المخزني (انقدم وعلى مقدار الكوانين كانت
فرض الكلف المخزنية حيث لم يكن تعداد شخصي للقبائل وغيرها فاطلاق لفظ الكانون عنواناً
للعائلة حتى لا تعتمد الكلف المخزنية على عائلة واحدة إذا تعدد أفرادها وكانوا في كفالة أحدهم
لان العبرة بالعائلة لا بالأفراد اهـ مؤلف .

بخارية ، وقد زاد الآن عددهم (١) على ذلك بحيث صار عددهم بالنسبة للماضي مضاعفا ثلاث مرات ، ثم قال نقلا عن ابن خلدون إن محلاتهم في جانب الغرب في بسيط من بين ساحل البحر وجبل درن في بسيط هناك يفضى إلى السوس يعمره من حاطا هؤلاء خلق أكثرهم في حمراء الشعر من الشجر المعروف باريكان يتحصنون بملتهما وادواحها ويعتصرون الزيت لادامهم من ثمارها وهو زيت شريف طيب اللون والرائحة يبعث منه العمال إلى دار الملك في هداياهم فيطرفون به ، وقال نقلا عن قطف الزهور في تاريخ الدهور وكانت قبائل المصامدة وفي طليعهم قبيلة حاحا ذوي قوة وياس شديد ، بلادهم تتجرت فيها الأنهار وجلل الأرض حمراء الشعر وتطابقت بينهما الادواح وزكت فيها موارد الزرع والضرع وانفسحت فيها مساح الحيوان ومراتع الصيد وطابت منابت الشجر ودرت افاريق الجبابة استغنى قطرهم عن سائر اقطار العالم ، تداولتها دول الاسلام من عهد افتتاحها ، ولم يزالوا معتمدين بالجبال والسهول محافظين على معتقداتهم الدينية والشعائر الإسلامية منذ اعتناقها ، ثم قال وهذه القبائل الحاحية توفرت فيها المواد الضرورية واللوازم القوتية ففيها (٢) من الماء ما يكفي لحاجة سكانها ، وفيها الحطب الذي تتاجج فيه النار كالشموع والملح الوافر والزيوت الشجرية منها الزيتون البوري

(١) بلغ تعداد اهالي حاحا والشياطنة في احصاء سكان المغرب عام ١٩٢٦ ستة وسبعين ألف نسمة ومائة واربعة وعشرون نسمة اه موهلف .

(٢) قوله ففيها من الماء ما يكفي مع هذا بحسب الغالب والا فبعض القبائل بحاحا ليس بجاناء وذلك مجردة وبنو كزونة وبنو تغارة وبنو جلولة وانما يشربون من مياه الامطار التي تجمع في المطافي والندران واذا تذر نزول الامطار في بعض السنين يناسون مشقة كبيرة وحتى الابان بهذه القبائل لا ينفذ بها لانه زيادة على شدة ممها ماءها ملح اجاج اه موهلف .

والسقوي واشجار الهرجان من الشجرة المعروفة باركان فينتفعون بزيتها في معاشهم وبقشر حبها في معاش انعامهم حتى ان الابل تتحسن حالها باكل قشر حب اركان ؛ ولهم معرفة خصوصية في استخراج زيتته ولم تحدث هذه الشجرة الا في القرن الخامس والله اعلم ؛ وتعرف بشجرة ابليس لكونها لم يعرف غارسها ؛ وانتشرت خاصة في قبائل حاحا وبعض نواحي السوس ؛ ولا يوجد لها ذكر في سواها ؛ وكثيرا ما تثبت وتنمو بالشواحق والجبال وعند ما يبدو زهرها يتناول منه النحل وعسلها اجود انواع العسل بعد النوع المعروف بمسل السعترية ؛ ثم قال : وأما ما وقع من الاختلاف إلى اي نسب ينتسبون وإلى اي شعب ينتمون فالمراد بهم سكان حاحا في غابر الازمنة ؛ وأما الآن فعالب سكانها آفاقيون ظواعن من ارض السوس ؛ وكل منهم يحفظ نسبه وانتسابه إلى القبيلة التي انتقل منها أو ذووه ؛ ولم أقف في كتب التاريخ على سبب تسميتهم بحاحا ؛ والغالب أنه لفظ بربري لا وضع له من العربية اذ لا يوجد في اللغة العربية اسم يتركب من حرفين متساويين ؛ فليس عندنا قاقا او قاقا ؛ وقس على ذلك ؛ نعم يستعمل في اللغة الجارية الآن بقبائل حاحا عند ورود الغنم هذا اللفظ المطابق على القبيلة فيقال لها حاحا لتبالغ في الورود فلذلك تسمت القبيلة باسم بعض لغاتها ؛ قال ابن خلدون وقد تسمى القبيلة وتنسب إلى غالب معاشها كالشاوية فانهم اهل شياء فسميت بما هو غالب معاش اهلها ؛ وكذا بنو تامر فانهم اهل تمر ؛ وكما تنسب لغالب معاش اهلها تنسب لبعض لغاتها المستعملة عند ذويها ؛ وهم دينيون يحكمون الشرع في قضاياهم ويتشاورون لاوامره تحت نفوذ ولايتهم ؛ وكان قضاتهم في

ماضي الازمنة مطلق النظر ويحكمون في كل شيء حتى في الامور التافهة؛ والقائد ينفذ الحكم الشرعى بدون توقف ولا تردد؛ ولهم اعراف في بعض قضاياهم انعقد رأيهم على تحكيمها والتزموها؛ وقد تولى العمالة على حاحة في ايام السلطان سيدي محمد بن عبد الله القائد علي بن يعيش الزلطنى؛ ثم تولى بعده الحاج محمد فتاح بن امبارك الزرهونى الحاحى؛ ثم تولى بعده ابنه محمد (ضما) ثم تولى بعده القائد مولود جده القائد السيد عبد المالك بن بهي في ايام السلطان مولاي سليمان؛ ثم تولى بعده السيد (١) عبد المالك حفيده المذكور فسمعت به تلك القبيلة لما كان عليه من التقوى والعدل ومحبة العلماء؛ ثم أسندت اليه قيادة سوس باسره؛ ثم تولى بعده بنه السيد عبد الله في حياة والده لما وقع من التشغيب على والده؛ ثم شغبوا على القائد عبد الله ايضا وخرج لارغامهم بما تحت حكمه واستعان ببعض القبائل المجاورة له كتموكة والشياطمة؛ ثم تمت له الولاية على حاحة وسوس وعم الامن في ايامه انتهى ما نقلناه من التقييد المذكور باختصار وتصرف؛ ثم تولى العمالة على حاحة بعد السيد الحاج عبد الله المذكور القائد امبارك انلوس؛ ثم

(١) قلت) وهو باني مسجد حاحا العظيم بالصورة وأوقف عليه اوقافا عديدة وزاد في اوقافه ولده الحاج عبد الله اجمي إلى أن صارت تقارب ستين ملكا وقد أضيفت إلى الاحباس الكبرى وهذا القائد هو الذي استصحب معه السيد الحاج محمد بن عبد السميع إلى الصورة وكان فيها غالبا مدرسا بادوتنان بزاوية جده المشهورة هناك سيدي ابراهيم بن علي الثغاني وبني معه إلى أن توفي ولما تولى ولده الحاج عبد الله صاهر الفقيه المذكور باحدى بناته وكان مكرما له وولاه الامامة والتدريس بمسجد حاحا المذكور ثم ولي نظارته ولداثة ابن عبد السميع ذكر بالصورة وكان من افراد من اعيان الصورة وتقدمت لهم خدمات بامانة المرسى عدة سنين .

تعددت العمال في قبيلة حاحة وبقي الامر كذلك إلى الآن حيث بها ستة (١) عمال منهم القائد السيد الحاج الحسن الجلولي متوليا على آيت جلول وآيت تنماوة وآيت كزوتة ومجرادة ؛ والقائد ابارك بن سعيد النكنافي متوليا على نكنافة وبنو يسارة وبنو جرط ؛ والقائد المختار الزلطني على آيت زلطن وآيت عيسى بكسر السين ؛ والقائد سعيد التامري على آيت تامر ؛ والقائد محمد الزمزي على آيت زمزم ؛ والقائد علال البوزيادي على آيت بوزيادة ؛ وقد استتب بحاحة الامن الآن كغيرها من القبائل وانقطعت المشاغبات والفتن وأقبل كل واحد على ما يعنيه في دينه ودنياه

قبيلة الشياظمة

هذه هي القبيلة الثانية من احواز هذه الحضرة الصورية وهي مجاورة لقبيلة حاحة ؛ وقد عد ابن خلدون فيما تقدم عنه أن اصل المصامدة اهل جبل درن تبتدئ من ساحل البحر المحيط عند آسفي وما اليها وتذهب في المشرق إلى غير نهاية وأن اسماءها افترقت باقتراق اجيالهم الخ كلامه ؛ وقال صاحب التقييد الذي نقلنا عنه في التعريف بقبيلة حاحة إن لفظ حاحة يطلق على ناحية من الارض تمتد إلى بلد تادنست وتجاور دكالة غربا وتمتد بسيطا إلى السوس فمن تحديد ارض حاحة يتبين لك أن ارض قبيلة الشياظمة داخلية في هذا التحديد ؛ وفي كتاب آسفي المؤلف في تاريخ آسفي أن الشياظمة من

(١) هذا حين التأليف اما الآن فقد توفي القائد الزرهمي واضيفت حكومته للقائد السيد المختار الزلطني وتوفي القائد الحاج الحسن الجلولي واضيفت حكومته للقائد السيد سعيد (التامري) مؤلف .

العرب المضرة كالحرث وغيرهم وفيهم من عرب المعقل كما يوجد فيها من البربر مسكالة ورجرجارة ويحد ارض الشياظمة الآن من جهة القبلة قبيلتنا امتوكة واولاد ابى السباع وجنوبا قبيلة حاحة وشمالا بلاد قبائل عبدة واحمر وجوفا قبيلة حاحة والصويرة والبحر المحيط .

وينفصل الآن بين حاحة والشياظمة حدود عرقية وطبيعية ؛ ويختلفون عن بعضهم حتى في اللغة والذوات ؛ فاهالي حاحة يتكلمون باللسان البربري ؛ والقليل منهم ممن جاور الشياظمة او غيرهم ممن يتكلم بالعربية يتكلم باللسان العربي زيادة على اللسان البربري ؛ والشياظمة بخلاف ذلك جلهم يتكلم باللسان البربري ؛ والقليل منهم ممن جاور حاحة او غيرهم ممن يتكلم باللسان البربري يتكلم باللسان البربري زيادة على العربية .

وأما الاختلاف في الذوات فاهالي الشياظمة طوال الاجسام واهالي حاحة بخلاف ذلك ولعل لفظ الشياظمة أطلق عليهم بسبب ذلك ؛ قال في القاموس في مادة شيطم الشيطم كحيدر الطويل الجسم الفتي من الابل والخليل والناس كالشيطمى الجمع شياظمة انتهى ؛ والفرق في الخلقة الشخصية بين البربر موجود ذكره العلماء الذين عنوا بالكتابة عن البربر ؛ وأشار اليه السيد احمد توفيق المذني في كتابه قرطاجنة في اربعة عصور حيث قال : « البربر الموجودون بالمغرب ينقسمون من حيث الخلقة الى انواع : (النوع الاول) البربر الشقر وليس عددهم بكثير في البلاد ؛ ولقد خامت الظنون حول اصلهم ؛ فمن قائل انهم من بقايا الوندال ؛ ومن زاعم انهم من ذرية الجنود الغاليين الذين استخدمتهم قرطاجنة ؛ لكن اغلب الباحثين ينفذ هذم

المزاعم تنفيذاً ومن بينهم الأستاذ استيفان قزال وهو سيد الباحثين في هذا الموضوع ؛ فقد قال في كتابه : من العبث أن نبعث في الأقوال التي تدعى بأن هؤلاء الشقرم من سلالة الوندال أو من بقايا جنود الغال الذين استخدمتهم قرطاجنة ورومة ؛ ذلك لأننا ننتيقن أن الوندال قد اضمحلوا تقريباً من البلاد اثر انكسارهم ؛ أما الغال الذين استخدمتهم قرطاجنة ورومة فلم يكن عددهم كبيراً ولم ينسلوا في البلاد ولم يثبت أن هؤلاء الغالين كانوا من الشقرم والذي أرى أن انتشار هذا النوع الاشقر يدلنا على امكان وجوده وانتشاره في البلاد منذ ازمة عتيقة ؛ وكانت نتيجة البحث التي استقر عليها رأي الاغلبية من المؤرخين هي أن هذا العنصر هو من بقايا الرجل الذي قطن بلاد المغرب قبل عصور التاريخ . (النوع الثاني) وهو اكثر انتشاراً طويلاً القامة يبلغ غالباً ١٠٧٠ م دماغه مستطيل وجهته مسطحة ووجهه لوزي الشكل وخداه لا يكادان يظهران ولحيته خفيفة وانفه رقيق مستطيل وكتفاه عريضان وصدره واسع في اعلاه ضيق في اسفله ؛ ويقول م كولينيون إن هذا النوع كثير الا انتشاراً بالجزائر ؛ ويقرب النصف من سكان المملكة التونسية . (النوع الثالث) متوسط القامة لا يجاوز ١٠٦٣ م دماغه مستطيل ووجهه قصير عريض وله خدان بارزان وانف عريض له احديداب قليل وله لحية كثيفة وصدر عريض وفم واسع وشفاه غليظة ويوجد هذا النوع بمجال خمير وعلى ضفاف نهر مجردة وفي نواحي قابس وحوالي الجزائر وفي اقصى جنوبها ؛

وهذا النوع قديم جدا لما يصل مع النوع الاشقر الى عصر الحجارة . (النوع الرابع) متوسط القامة كذلك يبلغ ١٦٦٥ م مستدير الرأس ووجهه قصير وعريض وجبهته مقوسة وانه قصير وغليظ وفه واسع وشفته غليظتان وذقنه مستدير ، وينتشر هذا النوع في جزيرة جربة وجبال الجنوب التونسي وطرابلس وجبال القبائل والجرجرة وجبال اوراس ، وجميع هذه الاقسام الثلاثة الاخيرة سمر اللون سود الشعر سود الاعين كذلك في الغالب انتهى . فانت ترى كيف وقع تقسيم البربر في الخلقة الى انواع ، وان كان انما مثل بالبربر الموجودين بالجزائر وتونس فان ذلك التقسيم يسري الى البربر المتقاطنين بالمغرب الاقصى ايضا ، ومنه ما هو مشاهد من الفرق الخلقى (بفتح الخاء) بين قبيلتي حاحة والشيظامة ، على أنه قد تقدم أن اغلب سكان قبيلة حاحة الآن انما هم آفاقيون ظواعن من ارض سوس ، وكل منهم يحفظ نسبته وانتسابه الى القبيلة التي انتقل منها لح ، كما تقدم أن الشيظامة من العرب ، ولا يبعد أن يكون وقع بالشيظامة مثل ما وقع بحاحا بان نرح اليها الغير حتى اختلفت الاشكال في الخلق واللغة والله اعلم .

وتشتمل قبيلة الشيظامة على عشق قبائل يطلق على جميعهم شيظامة وهي :
 ١ الحنشان قبيلة ، ٢ الدر بسكون الدال المشددة وفتح الراء قبيلة ، ٣ مسكالة والنميرات قبيلة واحدة ، ٤ اولاد بونجيمة ولعماسة والمواريد واولاد حسان واولاد اعمية واكسيمة قبيلة واحدة ، وهذه القبائل الاربع تحت حكم القائد الاجل السيد العربي بن امبارك خبان المسكالي ، و ١ اولاد الحاج

ورتنانة وارحامة والحيمر واحويرة قبيلة واحدة ؛ ٢ المناصر وتاله قبيلة ؛ ٣ اولاد عيسى واهل الجمعة والمدارعة قبيلة ؛ ٤ الخاليف والتوايت قبيلة ؛ ٥ انجور واولاد اجرار وسيدي العروصي والحارث وامزيلات وازراركة قبيلة ؛ وهذه القبائل الخمس تحت حكم القائد المحترم السيد (١) احمد الحاجي ؛ والقبيلة العاشرة الكريعات تحت حكم القائد الفاضل السيد احمد الكريمي ؛ وبقبائل الشياظمة زوايا السادات الرجراجيين الذين تقدمت ترجمتهم ؛ وهي ثلاث عشرة زاوية زيادة على قبائل الشياظمة التي تقدم بيانها ؛ وتعرف هذه الزوايا الثلاث عشرة بالزوايا الكبار ؛ منها بحكومة القائد خبان ثمانية : ١ زاوية اكرات ؛ و ٢ زاوية آيت باعزي ؛ و ٣ زاوية تالمست ؛ و ٤ زاوية اغيسي ؛ و ٥ زاوية سيدي بولعلام ؛ و ٦ زاوية سكياط ؛ و ٧ زاوية مرزوق ؛ و ٨ زاوية تاويرت ؛ وبحكومة القائد الحاجي خمسة : ١ زاوية اقرمود ؛ و ٢ زاوية رتنانة ؛ و ٣ زاوية امزيلات ؛ و ٤ زاوية اهل الصويرة بامرامر ؛ و ٥ زاوية آيت تكتنيت مع اهل الجمعة ؛ هذه هي الزوايا الكبرى ؛ وهناك زوايا اخرى اثنتا عشرة ايضا تعرف بالزوايا الصغار ؛ والفرق بين الزوايا الصغار والكبار أن اصحاب الزوايا الكبار هم الرجراجيون الذين تشملهم الظواهر الشريفة التي بأيديهم ؛ وهم الذين تقسم عليهم الزيارات والفتوحات ؛ وأما الزوايا الصغار فاصحابها لا حظ لهم في الفتوحات وان كانوا من رجراجة ؛ وانما يضاف زواياهم لرجراجة ليعتبرمون بحسب التبعية لهم وينظر فيها كبراء زاوية رجراجة ؛ وهذه الزوايا الصغار ليس اصحابها كلهم من رجراجة ؛ بل منهم من نسبه

(١) توفي وتولى القائد السيد حميدة الحاجي مكانه .

رجراجي ومنهم من نسبهم ليس برجراجي ، وإنما يضافون إلى رجراجة لما ذكر ، وكذلك الزوايا الكبار ، وربما يكون بعض هذه الزوايا من الأشراف ، وإنما أضيفت إلى رجراجة لما كان لهم من النفوذ بهذه الجهة وبعضها أضيف اليهم بظواهر شريفة ليشاركهم في الفتح والاحترام كاهل زاوية بالمست فانهم أشراف إدارسة ولذلك تجد من الرجراجيين من يدعى النسب الشريف وأنه من آل البيت وينادى بالسيادة ولا يدعى ذلك كلهم ، ولرجراجة عدة أضرحة غير ما ذكر يدورون عليهم في الموسم الذي يقيمونه في كل عام في أيام الربيع ويسمونه بالدور يدورون فيه على هذه الزوايا وغيرها من الأضرحة ويستغرقون فيه نحو أربعين يوماً ، وتعتنى في هذه المواسم العمال وغيرهم بطعام الضيوف وغير ذلك ، ولهم فيه يوم يدخلون إلى زوايتهم بالصورة ويحتفل بهم أهالي الصورة ويقدمون لهم الأطعمة والزيارات ، ونسأله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بأوليائه ويوردنا موارد أصفياه آمين .

يقول جامعه عفى الله عنه : وهنا تم ما قصدته من تاريخ هذه الحضرة الصويرية ، وانتهى ما أردته من وصف محاسنها البهية ، معذرا آخر بما اعتذرت به أولاً من عدم المواد التي يستقى منها ، والدفاتر التي يرجع عند التوقف إليها ، مع قلة البضاعة ، وجود النكرة ، وشغل البال ، وهنا أتمثل بما قاله الامام الحريري رحمه الله بعد انتهاء مقاماته حيث قال : ولو غشيتني نور التوفيق ، ونظرت لنفسي نظر الشفيق ، لسترت عواري الذي لم يزل مستورا ، ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا .

والله المستؤل في انجاح المقاصد ؛ لا رب غيره ؛ ولا خير الا خيره ؛
وهو نعم المولى ونعم النصير ؛ احمده في المبدأ والتمام ؛ وأسأله حسن
الختام ؛ انتهى م





جادت قريحة بعض العلماء الاجلاء بتقريظ كتاب الشمس المنيرة
فكتبوا ما حملهم عليه حسن ظنهم وصفاء طويتهم وإنى أعترف لهم بالفضل
شاكرًا منهم وراجيًا من الله تعالى أن يجازيهم احسن الجزاء ويديم
ببقاءهم وارتقاءهم .

فمن ذلك ما كتبه سيادة الاخ لجليل العلامة المدرس المفتي النبيل
سيد محمد بن الحسن المراكشي أدام الله وجوده ؛ ونصه :

« الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده ما دام الانسان انسانا وهو يعاني
الكبد الذي خلق فيه يركب الاخطار ويقطع المجاهل سعيا وراء السعادة والراحة وتحصنا
من البؤس والشقاء حتى اذا أتعب نفسه وراحلته وأوشك زاده على النقاد وقف وقفة
الحائر الولهان لا يدري من اين وإلى اين ؛ يوح ضميره ويسفه فكره ما هذا العناء وأي
فائدة وراءه ؛ إن هذا هو العبث المحض ؛ نعم ربما التفت فكره يضطرب بين امواج التأمل
ولسان الحقيقة يصوت في اعماق قلبه صلصلة الجرس وهو لا يظن إلا أنه صدى تلاطم
تلك الامواج المتكاثرة (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد) .
أقبل يتلقى تلك النبرات المتناسقة ويفهم ذلك الخطاب الساحر فاذا هونداء من
وراء الاستار يسمع من كل جانب لاسعادة الا المعرفة ولا طريق لها الا العلم (هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون) كلا ورب الكعبة .

سجد شكراً لله تعالى على ما ألهمه من الوقوف على طريق الحق فإرفع رأسه حتى
استوضح تلك الطريق المثلى القريبة ؛ ولطالما سهر على تخطيطها المخلصون واجتهد في
تسويتها وترصيفها المحصلون فأصبحت سهلة المسالك يقطع مسافاتها الاعشى بدون قائد
ويطير في جوها البصير بدون منطاد (صنع الله الذي أتقن كل شيء)

عزيزي الحاج احمد الرجراجي كنت فيما مضى أناسف وأسرد سيرتك بمحاضر العظماء فأجد نتائجها من معلوماتهم البديهة ؛ طالما تراحنا بالركب لنلتقط درر انقيسة من افواه اولئك الرجال الاحرار تحت أساطين الازهر الشريف لا تريد الا الاصلاح ما استطعنا ؛ وكثيرا ماتعطينا كنوس الصداقة القومية ونحن كندماني جذية .

لاجرم فرقت بيننايد الاقدار القاهرة ؛ وتوادعناوداع الاخوة بالقاهرة ؛ ما بقي قلبي حاجة الا انسك وارتياحك واحسانك ؛ وبالخصوص إلى اهل وطنك في حالة الضيق والغربة ولا أنتظر الا اشراق شمسك بديار المغرب لتنشر بها ما طوى في صدرك السليم من التعاليم الصحيحة المبنية على اساس القوانين الالهية .

وبعد اعوام رأيت شعاع شمسك قد لاح على بعد ثم تراءى لي أن تلك الصحف المنتشرة بمصر قد طويت بعاصمة الرباط ولا أشك أن فكرك الصادق يستغنى عن الاوراق وينبؤ عن القال والقليل بل كنت أنتظر بفراغ صبري متى يسيل يراعك بتأليف او مقال يشخص الحقائق للبصائر حتى تكاد تلمس باليد .

لازال لسانى رطبا بالثناء على تلك المآثر الحميدة اذا بدرت امامى تلك الدرة المنيرة ؛ ألا وهى تاريخ السويرة ؛ وليس بغريب اذا استوضحنا من ادارة الحبس بالسويرة وهى دار صغيرة طرق مهامه ومفاوز كثير ما زج بنا المؤرخون في غبارها ؛ ولطالما أسهرنا جفوننا في تقليب اوراقهم الكى نقف على اثر من آثارها ؛ ولم نقف في المطولات على اكثر من الاسم والمؤسس وتاريخ التأسيس .

رداك الله قد فصلت وأصبت المفصل وعلمت أنه لا جدوى للحياة ما لم يجرد الانسان من شخصه اشخاصا ويكشف باحواله عن احوال ؛ قد أتخفت ابنا وقتك بذلك التاريخ المفيد الذي يخلد لك ذكرا جميلا في الامة المغربية ما دام الانسان انسانا في ١٧ رمضان المعظم عام ١٣٥٤ كسبه محمد بن الحسن لطف الله به »

وكتب سيادة الفقيه الاجل الخطيب الانبل الامثل الكاتب بوزارة
الاحباس سيدي محمد البرنوسي أدام الله رعايته .

« الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله »

لا تزال طلائع البشارات الفنية تترى ساعة فساعة يبزوغ شمس تنجلي عن مخبات
تاريخ مغربنا الحيد نستعيد من ورائها دن اعاطيحه الامائل وآثارهم الخالدة ما يرفع عنا
امية الجهل بالمغرب وابنائهم .

فليعش افراد التاريخ وكتبته الاماجد لانجاز التآليف القيمة والتقايد المفيدة في مدنه
وآثار ملوكه الكرام .

وليس ذلك غير دلالة واضحة على أن تاريخ هذا القطر العزيز سيكون له شأن عظيم
وقدر جسيم كما هو في الواقع عند ما يوفق الله بعض خواصر مؤرخيه الاكفاء لجمع شتاته
ونظم جواهر مفرداته فيبدو وقتئذ عروسا مجلوة كاملة البهاء والجمال تقتنى فائدته
بكل سهولة .

من ذلك ما أبدعته يراعة اخينا في الله الفقيه العالم الاجل النبيه الوجية
المؤرخ الافضل ناظر احباس الصغرى والعباسية بمراكش حينه سيدي الحاج احمد
الرجراجي الرباطي رعاه الله حيث أنجز هذا المؤلف الفريد تاريخ مدينه الصويرة الجميلة
ولا غرو في جمالها فهي من اعظم آثار فخر ملوك مغربنا العظام العالم العامل
السلطان الافخم ابي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله قدس الله روحه
ونور ضريحه .

فلقد بذلت أيها الاخ الرجراجي في ذلك مجهودات لا تنكر حسب المستطاع

وأبدت غوامض عن تاريخ وآثار تلك المدينة مما لم يكن في الحسبان ؛ وذلك مما تستحق عليه مزيد الشكر من أبناء جلدتك .

وفي ٢٥ رمضان المعظم عام ١٣٥٤ محمد بن التهامي البزني لطف الله به «

٣

وكتب الفقيه الأديب * الشاب النجيب * ذوالآليف العديدة العلامة المدرس سيدي عبد الله بن العباس الجراري الرباطي .
ونص تقريظه رعاه الله وكلاه :

« الحمد لله ؛ صحيح أن لهاته البلاد السعيدة تاريخا ماجدا وذكر اعطرا برجالها الشم *
ومآثيرها الفنية العتيقة * ألا تذكر فخر المغرب الأكبر * ثم ابنه ادريس الانور * وآثاره
الفاسية البديعة * ألا تقرأ صحيفة بطل لتونة (يوسف بن تاشفين) وآثاره المراكشية
المدهشة التي تنسيك سابقها بآياتها الفنية المعجبة .

ألا تصفح صحائف صناديد الموحدين وهلال ملوكهم (عبد المومن) ومخلداته
الاثريّة كالمهدية (القصة) ومدرستها .

ألا تطالع ماسطره ابن مرزوق ببراءه الصادق (المسند الصحيح الحسن في مآثر
أبي الحسن) كمي بنى مرين وصاحب مؤسساتهم المعجزة بصنعها ودقها الوحيدة *
وناهيك بمدرسة (ابن يوسف) بالحمراء (والبوعنانية) لابنه أبي عثمان بالعاصمة العلمية
(والابن سرايه) وإياك إياك أن تذهل عن حامل راية الاشراف السعديين ومنصورهم
الذهبي ذي المواقف الهائلة والمآثر النادرة * وإن أخنت عليها يد الحدّاث * بيد أن

ما يتجلى في مدفهم المراكشي وروضتهم الخلدية من الصنع المحكم والبداعة البالغة جدا
في التزيين والنفاسة هو وحده الشاهد العدل بشفوفه وحسن وضعه.

ألا تدرس مجد اسلاف عاهلنا المحبوب المؤيد ومخلداتهم الكريمة ومؤسستهم
العالية التي تعد غررا غالية من بين ثنايا باقي الآثار المغربية .

ألا تمجد نفسك باحثا عن حياة فرد دولتنا العزيزة المرحوم سيدنا محمد بن عبد الله
ذلك الرجل الذي كان وقف حياته الثمينة على خدمة هاته الديار بمؤسساته الباهرة : ماشئت
من مدارس ومساجد ومستشفيات وملاجئ خيرية بل ومدن جديدة تعد حسنة من
حسنت طموحه الحي وعمله المنتج؛ فلتحي ما ترك يأسط الرسول سيدنا محمد بن عبد الله العلوي .
لهذه الغاية فالمغرب ذو تاريخ مملو بالبطولة جليل بالآثار مرصع بالوقائع الفاصلة *
يبد أن فضله وشرفه لا يزال في خبر التفرقة التي يعسر توحيدها ما دمنا لم نعن بضمها
وتلقيها على وتيرة هذا النموذج وهو : كل يكتب في دائرته (والذود الى الذود ابل)
حيث يتسنى لنا وقته جمع فدلكة قيمة في هذا التراب العزيز تكون مادة غزيرة لتاريخنا
العام * وتراني حضرة القارئ جارا قلبي هاهنا مدفوعا بحجة الكاتب الفقيه العلامة
الحبيب المؤرخ النزيه ناظر الحمراء الفراء ابي العباس سيادة الحاج احمد بن الحاج الرجراجي
الرباطي * الذي حقق ما كان يختلج في اعماقنا منذ ازمان طويلة * إذ قام علمه الطاهر
وادبه الغض بكتابة عالية مفيدة في مدينة الصويرة اللينة المؤسسة لواسطة عقد ملوكنا
الاحرار اسمها (الشمس المنيرة في اخبار مدينة الصويرة) فشكرا من الصميم اعمال
هذا الزميل الرجراجي على خدماته الفذة صوب تاريخ هاته الناحية التي كانت ذي قبل
عالة على كل المغاربة الكرام وفرضا لازما على جميع من ترى فيهم اهلية لضبط حياة البلاد
ورسمها في تلك الصورة القشبية التي يرتوي من حياضها نشؤ المستقبل الكريم حيث تكون
لهوضه المرجى كمرآة صقيلة يرى من ورائها اخبار سلفه الماضي * وناهيك بذلك *

فلقد حضرة الجراجي لخدمة تاريخ امك مثالا صادقا يلمس اثره والسلام
عبد الله بن العباس الجراي الرباطي

٤

ومن ذلك ما كتبه الفقيه العلامة المدرس المرشد الفهامة الاخ الناسك
سيدي محمد المختار بن الشيخ الربى الصالح الناصح سيدي الحاج علي السوسي
قال حفظه الله :

« الحمد لله وحده هاكذا صارت الابواب تفتح بابا فبابا عن ذخائر تاريخنا المجيد
وخزائن معلوماتنا واخبار مجهودات اسلافنا العظيمة ؛ فالتآليف ياخذ بعضها بعنق بعض
واقلام المؤرخين تجري انهارا من المداد في تبين عصورنا التي مر بها دهر غفل في
انظارنا مظلمة في ابصارنا لو لم تطالع علينا البحوث هؤلاء المؤرخين بما يثير الطريق ويهدي
سواء السبيل ؛ امس قرأنا مقدمة الفتح وشالة والاغتيال لابي جندار ؛ وطع علينا الشيخ
ياقوتة الشرفاء ابن زيدان بطلائع مؤلفه العظيم ؛ ووضع امامنا اخوانا البجائة الاسفي الجزء
الاول من تاريخ آسفي ؛ وفي اليوم يزف الينا السعد تاليفا جديدا من عاصمة الجنوب
حول الصورة وما البها .

حياكم الله ايها الباحثون وبياكم ؛ فلقد أقمنا لنا الف دليل على أن تاريخنا مدون
يمكن الوصول اليه بعد التنقيب ؛ وعلى أن فيه آيات بينات ورجالا افذاذا ممن تقتنح
الامم بتلهم إن رجعت خطوات إلى ما قبل العصر الحاضر .

انالكم لمتنون ؛ وبجهودكم لمتعرفون ؛ وبمؤلفاتكم بمجدهم متبطون ؛ فالى الامام الى الامام .

أجلت نظرة صغيرة حول تاريخ الصورة فاستفدت منه كثيراً وتمنيت أن لو أعطى مؤلفه الجيم الفضائل الدمش الشمائل اخونا سيدي احمد الرجراجي ناظر الاحباس الصغرى بمراكش سعة (١) من وقته ليتوسع في الموضوع ؛ فانه قد وجد مكان القول ذا سعة ولكن ما طوت به من الاشغال من وظيفة الذي يحول دونه ودون ما يريد ؛ صار عندي عذرا مقبولا ؛ وحجة مستنيرة ؛ ولعله يفي بوعده فيراجع (بعد ان يطرفا اليوم) ذاك الموضوع الجليل فيستقصى تواريخ من زاروا الصورة باسهاب ؛ وينشر ما وصات اليه يده من تلك الظواهر والمستندات التي نشرها على المؤلف اليوم في مثل هذا الموضوع من اعظم الواجبات ؛ والله يحفظ هذه النهضة المباركة ويؤيدها بتأييد من عنده حتى تمتد الى تاريخ مراكش الحنيل للقاضي سيدي العباس مفخرة مراكش الحمراء ؛ وإلى تاريخ العدوتين المطلع الخبير سيدي محمد بن علي فتنتشر حلة مفوفة نادرة من تاريخ وطننا المحبوب الذي كاد يكون مجهولا امام العلم المصري الذي يالف أن يتناول من طرف التمام ؟

٢٠ رجب الاصب ١٣٥٤ هـ

محمد المختار السوسي لطف الله به

٥

الحمد لله وحده

وكتب مقرظا سيادة الفقيه الاجل ؛ الكاتب الامثل ؛ الاديب الاوحد ؛

(١) ما اشار اليه هذا السيد مرما اعتذرت عنه في اول الكتاب وآخزه من كثرة الاشغال وقلة المواد وتقصى مثل ذلك يحتاج إلى زمان سيرا وأن مدة مقامي بالصورة لم تطل بل لم أفتح هذا التاريخ وأتمه الا بمراكش * وفي العزم ان يراه الله تعالى تنبع ما وقعت الاشارة اليه إن سمحت الاقدار بذلك وعلى الله التمام المقاصد .

والشاعر المطبوع المفرد؛ السيد الحاج عبد الله القباج قال لا فـض فـوه :

« هذا كتاب جليل غير منتظر * صدوره ما عدا من لافـظ الدرر
 العالم الفاضل المحمود سيرته * سمي خيرا لورى المبعوث من مضر
 والناظر الاروع السامى بهيمته * إلى المعالي سمو الشمس والقمر
 سري اتباع شيخ العارفين وهل * يقفو المشايخ بعد الموت غير سري
 زين الصفات ابو العباس احمد من * ابناء رجراجة والسادة الغرر
 أعلى به وأساء الحاسدين له * شان (الصورة) في العليا على الصور
 يروي اصح حديث فى شمائلها * عن الحقيقة بالاسناد عن عمر
 قد زان طلعتها الغرا وهامتها * بتاج در من التاريخ والسير
 وزاد ما حطه النقصان من شرف * لها وأظهر ما أخفاه من اثر
 فبان من حسنـها ما كان مستترا * عنا وراق لاهل السمع والنظر
 وأصبحت بالذي قد خط شاعـخة * بانفـها للـسما والمنظر النضر
 كفى (الصورة) فخرا أن مبدعها * رب الهدى والندى والصارم الذكر
 (محمداً) اوسط (الاملاك والخلفا) * سباق اسلافه في سالف العصر
 من الالى ابتسمت ايامهم وسمت * اقدامهم فوق هام الانجم الزهر
 أندى الملوك واوفاهم واصدقهم * ابو العلى والحلى والمجد والخطر
 لولاه لم تك فى الدنيا ولا ذكرت * فى ذا الكتاب وقتنا خير مـبـتـكر
 كلا ولا شيد فيها مسجد ورقى * إلى مناره داعى الحق فى السحر
 ولا سمعت خطيبا فوق منبره * يدعو إلى النفع او ينهى عن الضرر
 ولا رأيت امراءاً مناله رشد * بين الرياح التى فيها بلا مطر
 او علما فى الهدى قد شاخ من كبر * او طالبا للفنون العلم فى الصفر

ولا أقام يهودي في منازلها * قبل الحماية بين الامن والذعر
ولا غدت قبل هذا شبه عاصمة * لاهل سوس رجال الكد والسفر
أحب به من كتاب راح منفردا * في وضعه كافراد العين بالخور
كتاب علم وتاريخ وترجمة * وترجمان لاهل البيض والسمن
(شمسه) في سماء العلم مشرقة * (منيرة) وسناها غير مستتر
الفاظه عند من يدري محاسنها * ألد من نغمات الناي والوتر
لها معان من التبيان راقية * احلى من الشهد في الافواه والسكر
لقد أضيت ابا العباس اخمد في * ما قد فعات ورب الحجر والحجر
وقد أتيت بما كنا نؤمله * وجئت بالعارض الهتاف للزهر
وفرت بالحمد من اهل البيان ولا * بدع فانت به في العالمين حري
بل انت من (جعفر) (١) قدما (وجوهه)

اولى بقول (ابن هاني) اليوم في نظري
(كانت محادثة الركبان تخبرنا * عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر)
(حتى اجتمعنا فلا والله ما سمعت * أذني باحسن مما قد رأى بصري)
فاهنا به يا ابا العباس ما لبست * خود (الصورة) ثوب اتيه والخفر
وما زهت وازدهت (مراكش) ونجا * من حل ساحتها (الحرا) من الكدر
وابشر من الله والسلطان سيدنا * (محمد) بقبول ناضر عطر
فانه ملك طابت سريرته * وطلب عنصره في الورد والصدر
يفوح طيب ثناه بين امته * كما يفوح اريج الزهر في الشجر

(١) راجع في ذلك ترجمة جعفر بن فلاح في باب الجيم صحيفة ١٦١ من الجزء الاول من تاريخ ابن خلكان تر التفصيل * مولف .

أفديه من ملك للعبد منتصب * للفضل منتصب بالله منتصر
ومن أمير بحب العلم متصف * والحلم والحسن والاحسان للبشر
نور النبوة حامى ارث صاحبها * سيف الشريعة سهم الدين والقدر
بفضله قطرنا هذا تبسم عن * نيل الحنا والمنى والعز والوطر
هذي الليالي يبه نالت منهاها * صفوا وایامها امانا بلا حذر
وتلك اعماله جلت مفاخرها * لم تبق في شعبنا فخراً لمختبر
فانشر عليه لواء الحمد وادع له * طول المدى بدوام النصر والظفر
ادامه وأعز الله دولته * بين الممالك حتى منتهى العمر



وكتب حضرة الشاب المذهب الاديب الشريف سيدي محمد بن احمد
التغمرقى الحسنى سددہ الله .

« الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ظهر في عالم المطبوعات كتاب اسمه كسماء (الشموس المنيرة في اخبار مدينة
الصويرة) للعلامة المؤرخ المشارك ناظر الاحباس الصغرى والعباسية بمراكش سيدي
الحاج احمد الرجراجى وقد قرظه صاحب الامضاء :

همة عالية من * لك وافكار منيره
سهلت كل عسير * بمراميك الخطيره
وقصارى القول اذ جئ * ت بتاريخ الصویره

أنها همة صدق * بالمعالي لجديره
هو تاريخ كروض * فتح القطر زهوره
كل من جاء حماه * شم في الحين عبيره
أما أنت همام * صلحت منه السريره
فلك فكرك قرت * فيه آداب كثيره
ليس بدعا أن توافي * بالشموس المستنيره

محمد بن أحمد التغمري وفقه الله »



محتويات الكتاب

صفحة

الخطبة وسبب التأليف	٤
بناء مدينة الصورة وسببه وذكر ما هو مكتوب فوق باب السبع من القصبة وفوق قوس	
من اقواس القصبة الجديدة لما فيه من تاريخ البناء الخ	٥
سبب تسمية هذه المدينة بالصورة وموكلادور	١٠
سكان الصورة	١١
ذكر القبائل التي استجلب منها لعمارة الصورة	١١
اخلاق اهالي الصورة وعوائدهم	١٣
ترجمة مؤسس الصورة السلطان سيدي محمد بن عبد الله قدس الله روحه	١٥
من اعظم مآثره القصيدة الشمسية والتعريف بمؤلفها وذكر من شرحها	١٨
ذكر جلالة ملكنا الحالي سيدي محمد نصره الله	٢٣
خلافة مولاي عبد الرحمن بالصورة وجلبه ماء الشرب اليها بعد توليه الملك	٢٤
ذكر من تولى رتبة الباشوية بالصورة	٢٦
ضرب المراكب الحربية الفرنسية للصورة وما وقع في ذلك من الفتنة	٢٩
الجيش الذي كان بالصورة وكيف تربيته	٣٣
ذكر من ولي رتبة القضاء بالصورة	٣٦
المسجد بالصورة	٣٨
مسجد القصبة	٣٩
ذكر المسجد الجامع الذي بنى بمدينة الاحباس بالدار البيضاء	٤٠

٤٣	مسجد ابن يوسف بالصويرة
٤٥	مسجد المنجارين وباقي المساجد بها
٤٦	الزوايا بالصويرة
٤٧	الزاوية الرجراجية وترجمة السادات الرجراجيين
٥٢	الاضرحة بالصويرة وترجمة سيدي مكحول
٥٦	الآثار بالصويرة وذكر البرج المعروف بالسقالة
٥٧	كسوة مقام سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام
٥٨	باقي الابراج
٦٠	توابع الصويرة . قرية الديابات
٦٢	الجزيرة
٦٥	الصويرة بعد الحماية
٦٧	الاصلاحات بالصويرة بعد الحماية
٦٧	واحداث عدة بنأت داخل المدينة وخارجها
٦٧	ذكر المذبغة العصرية وما اشتملت عليه من الآلات العجيبة
٦٧	اصلاح المرسى
٦٨	المستشفى الطبى
٦٨	غرس نباتات واشجار فوق آكام الرمال
٦٨	خارج الصويرة لاثباتها بها
٧٠	احواز الصويرة
٧٠	قبيلة حاحا من البربر المصاندة وذكر اصل البربر الخ

٧٢	من اين قدم البربر المغرب
٧٣	عوائد البربر الفاضلة
٧٥	ذكر بعض ما أسسه البربر بالمغرب من المدن والقرى
٧٨	ذكر المصامدة الذين منهم قبيلة حاحا
٨٠	دولة المصامدة وهي دولة الموحدين
٨٢	من اعظم حسنات هذه الدولة بناء مدينة الرباط
٨٣	التعريف بقبيلة حاحا وما هي عليه الآن
٨٧	قبيلة الشياظمة
٨٨	اختلاف البربر في الذوات وذكر انواعهم
٩٠	ذكر القبائل التي تشتمل عليها قبيلة الشياظمة
٩١	الزاوية الرجراجية بالشياظمة وذكر الزوايا الكبار وهي ثلاثة عشر زاوية الخ
٩٢	الخاتمة

بيان الخطأ والصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٩	٦	لاحظتك	حرسك
٢٠	١٩	نيفق	خيفق
٣١	٢٠	الى	اي
٣٤	١٤	به له	كذا بالأصل ولعلها (بدله)
٣٨	١٠	محمد	احمد

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
الشدادى	الشرادى	١١	٣٨
مسجد	مسجدا	١١	٣٩
كتبت	كتت	٠١	٤١
كتبت	كتب	١٢	٤٢
الاراب	الاواب	١٣	٤٤
الزوار	للزوار	١٨	٥٤
واعتقاده	واعتقادهم	١٣	٥٥
ييطل	فييطل	١٦	٥٥
يسار	يمين	٠٨	٥٨
الاستطلاع	الاستطاع	١١	٩٤
جلب	بجلب	١٣	٦٩
اقتدار	افتدار	١٢	٧٤
لجبل	بجبل	١١	٧٦
ولم	اولم	١٦	٧٨
للدین	الدين	١٣	٧٩
فغالب	فغالب	١٠	٨٥
يفند	ينفد	٢٠	٨٨
تقنيدا	تنميدا	١	٨٩
والصواب حذفه	ميترا ٧٠٦	١٩	٨٩
» »	ميترا ٦٣٦	٢٠	٨٩

This preservation photocopy
was made and hand bound at BookLab, Inc.
in compliance with copyright law. The paper,
Weyerhaeuser Cougar Opaque Natural,
meets the requirements of ANSI/NISO
Z39.48-1992 (Permanence of Paper).



Austin 1994